أن تكون فلسطينيّاً

أنطولوجيا الشعر الفلسطيني الراهن

أنجزها: عبد اللطيف اللعبي وياسين عدنان

٢٧٠٦٤٨٤١٧٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حقوق النسخ © 2022 منشورات المتوسط - إيطاليا.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهًة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

"Anthologie de la poésie palestinienne d aujourd hui"
by "Abdellatif Laabi & Yassin Adnan"
Almutawassit Books © 2022

إعداد: عبد اللطيف اللَّعْبِي وياسين عدنان
عنوان الكتاب: أن تكون فلسطينيّاً، أنطولوجيا الشِّعْر الفلسطيني الراهن
الطبعة الأولى: 2022 / تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 979-12-80738-32-5

منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / قيصرية المصرف - طابق أول / ص.ب 55204.
www.almutawassit.it / info@almutawassit.org

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى روح الشاعرَيْن الكبيرَيْن

مُريد البرغوثي وعزّ الدِّيْن المناصرة

اللَّذَيْن رحلا في أثناء إنجاز هذا العمل

تصوير https://t.me/Post_horizon.

إلى شهداء غزة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقديم

يكفي أن يُنْطَقَ اسم فلسطين (التاريخ، الأرض، البلد، الشَّعْب، عدالة القضية، الكفاح من أجل الحياة، والآن الكفاح من أجل البقاء) ليحضر الشِّعْر كضيفٍ من تِلْقَاء نفسِه. ونادراً ما نَجِدُ في تاريخ الأدب اسم بَلَدٍ، والأمر يتعلَّق هنا بفلسطين تحديداً، يستحيل في حَدِّ ذاته شِعْرِيَّةً. ويجب الإقرار هنا بأنّ هذه المكانة تعود في جزء كبير منها لشعراء فلسطين:

- الرُّوَّاد الذين طَفِقُوا في بداية القرن الماضي يُدرِجُون في ذاكرة شعوب الشرق الأدنى ذاكرةً خاصَّة قيد التَّكوُّن، ذاكرة السكَّان الفلسطينيِّيْن الرازحين تحت نَيْرِ الهيمنة البريطانية؛

- جيل الستِّينيَّات، والسبعينيَّات، الذي كان مهندس النشأة بوضعِه العناصر المكوِّنة للهوية الفلسطينية الوطنية والثقافية. وقد كان محمود درويش حاملَ مشعلِ هذا الجيل، ولو أن شجرته السامقة لا يمكن أن تخفي غابةً من الأصوات القوية والأصيلة: معين بسيسو، توفيق زياد، فدوى طوقان، سميح القاسم، عزّ الدِّيْن المناصرة، محمَّد القيسي، أحمد دحبور، مريد البرغوثي، وليد خزندار، خيري منصور، وآخرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد ذلك، تعاقبت الأجيال لِتُغْنِي هذه الشِّعْرِيَّة وتحتكَّ بالنزعات الجديدة للشِّعْر المعاصر، وتحمي وتُبْرِز ديمومة القضية الفلسطينية، هذه الشوكة التي تسعى قوى الموت إلى نزعها من الضمير العامّ.

إنها معركة داود ضدَّ جالوت على نحوٍ معكوس! هذا الأخير، خلافاً للأسطورة، يعرف أكثر فأكثر كيف يُناوِر، ويُغَذِّي السَّرَاب، ويَربَح المسافات، حقيقةً ومجازاً، لأجل حَشْرِ الخصم في طريق مسدود، وإغلاقِه عليه بعد تجريده من مِقلاعِه. ويبدو أنها استراتيجية مُربِحة إذا اعتبرنا الصمت الذي يلفُّ لسنوات عديدة مصير الشعب الفلسطيني.

هذا ما يبرِّر في نظرنا هذا العمل، ويُضفي عليه طابع الاستعجال. فالأمر يتعلَّق بالضبط بوضع حَدٍّ لهذا الصمت والتنديد عالياً بإنكار الحقِّ وبتنظيم فقدان الذاكرة، وكذا بمَنْحِ الصوت من جديد لِلَّواتي وللَّذين يعيشون اليوم في ظلمة الطريق المسدود، وهم غير مَرئيِّيْن تقريباً، ولا يُسمَعون على أيَّة حال. وهنا يقرؤون ويكتبون ويحبُّون ويحلمون ويسافرون بعيداً ويفكِّرون بحُرِّيَّة.

بالإضافة لهذه الأسباب المباشرة والمُلِحَّة، هناك أخرى حفَّزتنا بالمقدار عينه:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ضمان مناصفةٍ دقيقة بين النساء والرجال عند اختيار الشاعرات والشعراء؛

- إقامة الدليل من جديد على أنّه في اللحظات الأشدّ صعوبة في تاريخ شعبٍ ما يكون الشُّعراء في الموعد، ويقدِّمون أحسن ما لديهم.

إن الحقيقة تُلزِمنا أن نقول بأنّه في اللحظة التي هَمَمْنا فيها بالقيام بهذا العمل كنّا بعيدين عن تَخَيُّل ثراء وفرادة المنجم الشِّعْرِيّ الذي كنّا مقبلين على استكناهِهِ. وكلّما توغّلنا داخل المنجم أثارَنا تعدُّد الأصوات المُذهِل الذي ينبعث منه. ثمَّ، لِمَ لا نُقِرُّ على التَّوِّ، ودون إرادة النَّيل من السّادة الذكور، أنّ الأصوات النِّسائيَّة هي التي كانت تقود الأوركسترا وتقلب الطاولة بكَسْر أكثر التابوهات انغراساً في الذهنية العربيَّة الإسلامية المحافِظَة، وهي تتحدَّث بصراحة عن الجسد، والرغبة وأنواع الحرمان، وبإعطائها رؤيتها، غير المسبوقة طَبْعاً، عن الجنس وأحاسيس الحُبِّ؟

وكأنّما قبِلَ الرجال بهذه الجرأة، إن لم يطالبوا بالمزيد منها! ذاك أنهم يبحثون بدورهم عن ذواتهم، بعد أن فرُّوا من هذه الحرب الداخلية، ليتمكّنوا من مواجهة ضُرُوب الهمجيَّة التي يمارسها عليهم الاحتلال يوميّاً. وبذلك يلتقي الجميع في هذه الجبهة، لكنْ، على نحوٍ مختلف عن سابقيهم الذين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانوا ذات زمنٍ معشوقيهم. ذلك لأنّ «القضية الفلسطينية»، التي لاقت وقتذاك تضامناً واسعاً عبر العالم، أضحَت اليوم مُغيَّبة بذكاء من لَدُن الجالوت المحلِّيّ، وتخلَّصت منها أنظمة الأشِقَّاء الزائفين، وتخلَّى عنها إلى حَدٍّ كبير ما كان يُسَمَّى آنذاك «الشارع العربي». فيما تغيَّرت، علاوةً على ذلك، المعطيات المجتمعية والسياسية على أرض الواقع تغيُّراً جذريّاً. وقيام دولة فلسطينية لم يعد ينتمي لدائرة اليوتوبيا الجميلة، وإنما أصبح بكلِّ بساطة مستحيلاً. هكذا بدأ الفلسطينيُّون يتحوَّلون، حسب العبارة المتداولة، إلى «شَعْبٍ بلا أرض» على غِرَار الأكراد والأويغور والروهينغا وشعوب أخرى حُكِمَ عليها بالتِّيْه والكفاح المتواصل للحفاظ على هويتها وضمان بقائها.

إنّ الشعراء، النساء أو الرجال، الذين أعطيناهم الكلمة هنا منتشرون في بقاع العالم كلِّه أو محشورون داخل سجون بسماء مفتوحة أو مغلقة (غزَّة، الضفَّة، القدس الشرقية)، أو يعانون داخل إسرائيل من تمييز عنصري (أبارتايد) لا يعلن عن نفسه، أو مُجَمَّعون منذ عقود في مخيَّمات خَصَّتْهم بها مختلف بلدان الجوار (الأردن، لبنان، سورية)، أو مَنفيُّون في بلدان الخليج دون أن يتمتَّعوا بأيٍّ من حقوق المواطنة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالنظر لهذا الواقع المعيش كان من الممكن أن نتوقَّع شِعراً متشظِّياً، غير متجذِّر في واقع محدَّد، دون وشائج ملموسة تربطه بأرض ومجتمع وثقافة واستمرارية تاريخية، وهذه كلُّها نواقص تضع في خانة الإشكاليات كلّاً من شعور الانتماء والاعتراف والمطالبة بهوية خاصَّة. والحال أن الأمر غير ذلك تماماً.

تلك إذن هي شبه المعجزة التي تفوَّق هؤلاء الشعراء والشاعرات في تحقيقها.

فأينما حطُّوا الرِّحال، في رايكجافيك أو ستوكهولم أو برلين أو باريس أو ميلانو أو غزَّة أو القدس أو حيفا أو الخليل أو الناصرة أو نابُلس أو رام الله أو في بلدان الجوار العربيَّة أو بلدان الخليج، سواء أكانوا أحراراً أم يخضعون للقيود المفروضة عليهم أو داخل السجن، فَهُمْ يمنحون في كتاباتهم الشّعور، بَل الإحساس القوي بالعيش داخل كيان لم يعودوا في حاجة حتَّى لتسميته: فردوسٌ مفقود، بلدٌ من وحي الاستيهام، أرضُ عذاب، أرضُ حربٍ مُسترسِلة، مَقْبَرَةٌ شاسعة، قدسُ الأقداس، عطور، ألوان، جمال الحجارة والأشجار وإبداعات الإنسان ... التي لا مثيل لها. وهي في لغتنا: فلسطين! حيث «الأرض بتتكلَّم عربي» كما تقول الأُغنيَّة. وإذا بالشاعرات والشعراء يجعلونها،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بفعل سلطة فنِّهم، حَيَّةً ملموسةً، ويُبرزون تفاصيل جسدها وروحها، وديْدَنها اليومي، العادي منه والضارب في الوحشية. وينتزعونها من بين مخالب الأساطير التي تُقيِّدُها، ليجعلوها في متناول أفهامنا وحسِّ العدالة لدينا، ثمَّ قدرتنا على الرأفة ومتطلَّبات وعينا التي لا تقبل التجزئة.

والخاصِّيَّة المذهلة الأخرى التي ينفرد بها هذا المُنجَز الشِّغرِيُّ هي عقلية مشتركة لدى غالبية المتدخِّلين الذين تَمَّ تقديمهم هنا. فلا أحد منهم يتكلَّم باسم الكيان المشار إليه أعلاه، أو باسم الجماعة التي تعيش فيه وتعلن انتماءها إليه. لن نستمع إلَّا لأفراد يسردون معيشهم الخاصَّ، وما يرَوْنَه ويجسُّون نبضه في واقعهم اليوميّ، وفي أحلام يقظتهم وكوابيسهم (وهذه الأخيرة لا تُعدُّ ولا تُحصَى!).

ومن هنا فإنّ الخاصَّ الذي يركِّزون عليه انتباههم الفَطِن ويتناولونه غالباً بنوع من السخرية السوداء، السوداء جدّاً، مُهَجَّنَةٍ بسخرية بريطانيَّة، أو «بريتيش» (وهذا تعريفٌ يمكن إسباغُه على السخرية الفلسطينية)، هذا الخاصُّ يكتسب طبيعيّاً بُعداً كونيّاً. ولم يسبق أن كان ثمَّة في المجال الثقافيِّ الذي ينتمون إليه شِعر يندرج، بمثل هذه السِّمة الطبيعيَّة، في ما يُنجَزُ من أعمال على أعلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

درجات الملاءمة والصِّداميَّة في الشِّعر المعاصر.

ولهذا وجدنا في ترجمة هذا الشِّعر يُسراً كما وجدنا فيها لذَّة.

والآن لنَدعهُ يفتح أعيننا وقلوبنا من جديد، ويُعيد إحياء حسِّنا التشاركي، وإجمالاً أن يربطنا بالقِيَم النفيسة لإنسانيَّتنا.

عبد اللطيف اللَّغبِي / (كريتاي، أغسطس 2021)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رجاء غانم

شاعرة وكاتبة من مواليد دمشق عام 1974. تعيش في القدس. صدرت لها مجموعة شِعْرِيَّة عن دار راية للنشر بعنوان «سيِّدة البياض» عام 2014، ومجموعة عن منشورات المتوسط بعنوان «عن الضحك والغيتار البرتقالي والحرب» عام 2019، ولها العديد من المقالات حول المسرح والرقص والسينما في الصحافة العربيَّة. تعمل في مجال ورشات الكتابة الإبداعيَّة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن اكتشاف الأرض وحقيقة أنها مُدوَّرة

الآن يتفتَّحُ جسدِي بين يَدَيْكَ

غاباتٌ زرقاءُ وأنهارٌ بنفسجية

وكلُّ هذه الممرَّاتِ المُعْشَوْشِبَة اللَّزِجَة

كيف لم أعرفْها من قبلُ؟

أنتَ حبيبي

أبجديَّةٌ سائلة

تُرِكَت من زمنٍ عتيق

تتجدَّدُ الآن بين يَدَيْكَ

يداكَ الصَّغيرتان الكبيرتان دليلُ

عِرْقِ الفلَّاحِ فِيْكَ

تمرُّ يَدَاكَ على نَهْدَيَّ

يتأوَّهُ العالمُ

ويسيلُ حليبُ الأمَّهات

وأسمعُ صراخَ ألفَ طفل

خرجُوا للتَّوِّ من الرَّحِم

يَدَاكَ هناك فوقَ بطنِي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيثُ علاماتُ الأرض

وَجِهاتُها الأربع

حيث دارَ كُولُومبس

وأحرقَ طارقُ كلَّ السُّفُن

هناك الأرضُ المَشاعُ العَصِيَّة

حيث قبائلُ السكَّان المحلِّيِّين

تُردِّدُ أغاني الفجر

والنَّدَى يرقص

ويُبلِّل كلَّ فكرة

يمكنُ أن تخرجَ

من رأسِ العالم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشَّجرةُ

أُجرِّدُكَ من ملابسِكَ

كما أُقلِّمُ شجرةً

من أغصانِها الزَّائدة

لتغدوَ أقلَّ حِمْلاً

وأخفَّ

وليكونَ ثمرُها القادمُ أكثرَ حلاوة

لن يُرضيَكَ هذا الحُبُّ ربَّما

لكنْ، ستتعلَّمُ مع الوقت

أنهُ طريقتِي في حُبِّكَ

فأنا الكنعانيَّة

ابنةُ الأرضِ وطينها

لن أُحبَّكَ إلَّا بلُغةِ الأرض

وقَاموسِها

تعالَ نتهجَّى: البِذَارَ والحَصَادَ والسَّمادَ والحَرْثَ والقَطْفَ والسِّقايةَ وتقليبَ التُّربةِ وتنفُّسَ الهواءِ وماءً كثيراً ابْعثْهُ، يا ربَّ العالمين.

مَنْ قالَ إنّ الأرضَ بخيلةٌ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإن السماء أكثر سخاء؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ضوءٌ خافتٌ

بقَدَمَيْن حافيَتَيْن

مشيتُ الطريقَ المُؤَدِّيةَ إليكَ

بقَدَمَيْن صغيرَتَيْن

لا تُشبهان أقدامَ النساء

في هذه البقعةِ الجغرافيةِ من العالم

بقَدَمَيْن وحيدَتَيْن عاشقتَيْن

قرَّرتُ المُضِيَّ إليكَ

كنتُ مريضةً بالحُبِّ

وببلادٍ طردَتْني

من كلِّ مُدُنِها وشواطئِها

وبعُصفُورٍ مُشاكس

أُرجِعُهُ كلَّ مرَّةٍ إلى قفصِ الرُّوح

كنتُ مُحمَّلةً بورقِ تبغٍ كثير

وأغانٍ لم يعد يسمعُها أحد

قَدَمايَ مُشقَّقَتان

ومن تلكَ الشُّقُوقِ المُتعبةِ كان يَلمعُ نور

لشيءٍ نعرفُ طَعمَهُ جيِّداً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واسمُه الحُبُّ

امرأةً مسكونةً بالحُبِّ كنتُ

امرأةً مَشَتْ بقَدَمَيْها العاريتَيْن

فوقَ خرائطَ لا تعترفُ بمُعجِزة

وتخافُ أن ترجعَ إلى القبيلة

هناك حيثُ تَلمَعُ عُيُونُ الرِّجال

بثأرٍ

وتنتظرُها

أربعون جَلْدَة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاهبةٌ للمعركة

جُنُودٌ بوُجُوهٍ مُتعبةٍ

وروائحِ عَرَقٍ وطينٍ وبارود

هذا البردُ الثَّقيلُ لا يُخيفُني

وهذهِ المعركةُ الطَّويلةُ

التي لا تريدُ أن تنتهيَ

لا تعني لي الكثير

كلُّ ما يَشغلُني هوَ أزهارُ الرَّبيع

هل ستَخنُقُها بقايا البارود

وجلافةُ الجُنُود؟

لا أخافُ الموتَ

أعرفُ أنَّكَ ستأتي لتُلَمْلِمَ أشلائي

ستكونُ قِطَعُ لَحْمِي الطَّرِيِّ

بينَ يَدَيْكَ

أخيراً

لحمُ الجسدِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشرف الزغل

وُلد في القدس سنة 1974. ويعيش بين الولايات المتَّحدة الأمريكية، كندا وفلسطين. له أربع مجموعات شِعْرِيَّة: «دواليب الرماد» (بالاشتراك مع عبد الرحيم الشيخ)، «نوم كما أرى»، «صحراء في المترو»، و«صورة العائلة البشعة».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيُهما أوْحَش؟

أيُهما أوْحَش؟

الحربُ أم البردُ؟

الرصاصةُ أم العاصفةُ؟

انتظارُ الرصاصةِ أم انتظارُ العاصفةِ؟

أيُّهما أوْحَش؟

الصلاةُ على الغزالةِ العَرجاءِ

أم مطاردةُ الذئبِ الوحيدِ في الجبل؟

أيُّهما أوْحَش؟

خُرُوجُ جِرْذَانِ الأرض

لتُنذِرَ بالكارثة

أم بقاؤُها في جُحُورِها

من أجلِ اختصارِ المسافة

بين النبيِّ والمُعجزة؟

أيُّهما أوْحَش؟

الهواءُ المَسكُونُ أم الهواءُ الساكن

الهواءُ الهَوَى

المُكوَّمُ في المعدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كقطيعِ كركدن

يبحثُ عن علامةِ فارقة

في رأسِ الغيبِ؟

أين الماء؟

أين اليابسة؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شهيدٌ

أنتَ وحيدٌ جدّاً يا صديقي

الذي في الصُورة

هناك مَنْ يقفُ أمامَكَ وخلفَك

لكنكَ وحيد

وحيدٌ جدّاً

وهذه ليستُ أُغنيَّة

كنتَ تأكلَ العالم

بفمِكَ المقعَّرِ باتِّجاهِ السماء

فمِكَ الطَّبَق

المُعَدّ لطعامِ الآخرة

الآخرةِ التي كنتَ تتحدَّثُ عنها

كأنكَ تتحدَّثُ عن أولمبياد

أنتَ فيه اللَّاعبُ الأكثرُ براعة

كانت الكاميرا تتحدَّثُ عن ابتسامتِكَ غيرِ المُبرَّرة

عن سؤالٍ يتقلَّبُ كسمكةٍ جائعة

بين عينِكَ

والبحرِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي ابتلَعَ رصاصةً طائشة

من مِقلَاةِ العالَم الشَّرهَة

فتوقَّفَ عن العملِ المنزلي

الذين كانوا خلفَ الكاميرا

يمدحُونَكَ

ويمدحُونَ عشاءَكَ الأخير

الذي تركْتَهُ للحَمَام

كنبيلٍ ضَجِرَ أمامَ قلعتِهِ

لكنَّ الحَمَامَ

كما يبدو

لن يقتربَ من طعامِكَ

سيَجلسُ كالشَّيطان

على صورتِكَ

ويسرقُ صلواتِكَ

من جُيوبِكَ الخلفيَّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذات

الأرصفةُ في مدينتنا

ضيِّقةٌ

قلتُ لها

حين انكمشَتْ

كي يتَّسعَ عليها الرصيف

وخطرةٌ أيضاً

الكثيرُ منها مليءٌ بالحُفَر

بالهاربين

الذين ينظرُون إلى الخلف

كلَّما اصطادتْهُم حُفرةٌ من الحُفَر

وبالحالمين

الذين تَحسَبينَهُم ينظرُون إليكِ

وهم يبحثُون عن ظلِّهم

في الضوءِ الهاربِ منكِ

الأرصفةُ هنا

خنادقُ حربٍ

حين ينقلبُ عليكِ الشارع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو تزحفُ إليكِ السماء

لا بدَّ لكِ من رصيفٍ

ضيِّقٍ وعميق

العصافيرُ في مدينتِنا

كلابٌ ضالَّة

ننهَرُها في النهارِ كأنَّها آثامُنا

وتتبعُنا في الليلِ كأنَّها جُثَثُنا الباردة

ربَّما نغارُ منها

نريدُ أن نسكنَ بُيُوتَها

وأن نُحلِّقَ في شوارِعِها

أو ربَّما نغارُ عليها

نريدُها أن تُعشِّشَ فينا

أن تُعلِّمَنا النشيدَ الصَّبَاحي

وربَّما هي فقط كلابٌ ضالَّة

تسخرُ منَّا كلَّما أسمَيْنَاها عصافير

الشجرُ في مدينتِنا

أزرقُ سماويّ

هو والسماءُ قطعةٌ واحدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحن فقط نشمُّهُ

نحن فقط نلمسُهُ

هل تريدين الجُلُوسَ في الظلِّ؟

هنا كلُّ الأماكنِ ظلٌّ

الرصيفُ

الشوارعُ

البُيُوتْ

أحياناً نشتاقُ للشَّمس

لكنَّنا لا نتكلَّمُ عنها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنس العيلة

وُلد في قلقيلية بالضفَّة الغربية عام 1975، ويقيم في باريس. أصدر مجموعتَين شعريَّتَين: "مع فارق بسيط" عن دار فضاءات في عمَّان عام 2006، وقد تُرجمت هذه المجموعة إلى الفرنسيَّة. و"عناقات متأخِّرة" صدرت في 2016 باللغتَين العربيَّة والفرنسيَّة عن دار لارماتان في باريس. عمل مديرا فنِّيّاً لمهرجان "فواصل شِعْرِيَّة فلسطينيَّة" من عام 2013 إلى عام 2018 بالتعاون مع معهد العالم العربي وبيت الشِّعْر في باريس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأُمُّ الراحلةُ

الرَّفوةُ في ساقِ بنطالي القديم

بقيتْ إرْثاً حَيّاً

ليَدَيْكِ الماهرَتَيْن

بخياطةِ الثَّمزُّقاتِ الصَّغيرة

التي غالباً ما تُفاجِئُنا في الملابسِ التي نُحِبُّ!

كنتِ جالسةً أمامَ نافذةٍ مُشرَعةٍ

على هواءٍ أليفٍ يأتي من بَحرٍ لم يعدْ لنا

تُمرِّرينَ الخيطَ في ثُقبِ الإبرة

بيدٍ خفيفةٍ ترتعش

وتتحدَّثين بصَوتٍ مُتعَب

تسمعُهُ مرَّةً

فيسكنُ الجسدَ إلى الأبد

كم استغرقتُ في النظرِ إليكِ

بأنفاسٍ طويلة

وبعينَيْن واسعتَيْن

تُعانِقان الوقت

الذي كان يأتي وَقْعُ خُطاه

من ساعةِ الحائطِ القديمة

(...)

الرَّفوةُ في البنطالِ القديم

ظلَّتْ مثلَ توقيعٍ شخصيٍّ

من خُيُوطٍ بيضاء

تتعانقُ فيما بينها

ومثل ذكرى قديمة

تنبضُ في قماشٍ مُهترِئ

مَطوِيٍّ بعناية

على رَفِّ الخزانةِ البعيد

عن مُتناوَلِ اليدا!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دَعَسَات في شارعٍ ضيِّق

البلدُ الذي تضاءلَ مثلَ غيمةِ صيفٍ

سيتناثرُ عمَّا قريب

مخلِّفاً بُقعاً صغيرةً على الخارطة!

ستَعُضُّ أطرافَهُ بأسنانِكَ مَلِيّاً

بأظافرِكَ النابية

وتشدُّهُ إلى عظامِ القَفَصِ الصَّدري

علَّه يتَّسعُ لرقصةٍ جماعيَةٍ

لمشوارٍ صباحيٍّ بحثاً عن الأوكسجين

أو لسباقٍ رياضيٍّ مُرتَجل

وعلَّه يكفي لدَرسِ سياقةٍ

لدعسةِ بنزينٍ جريئة

أو لزيارةٍ جبليَّة

في ربيعٍ قادم

البلدُ الذي سيتلاشى من تحتِ قَدَمَيْك

كَحَفْنَة ترابٍ في الهواء

ستزرعُهُ بأشجارِ زيتونٍ جديدة

وبَتَلَاتِ لَوزٍ وخَرُّوب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لتذهبَ في الترابِ عميقاً!

لكنْ، لن تجدَ اسمَهُ في القواميس

ولا في دليلِ السفر

ستجدُهُ في سجلَّاتٍ قديمة

صوراً على الحائطِ

بأسماءَ ورُموزٍ لا يتداولُها أحد

البلدُ الذي تحفظُ صفاتِه

كسِماتِ الجَلَالة

وتعرفُ حتَّى طُرُقَهُ التُّرابيَّة

ويبدو أليفاً لكَ مثلَ وجهِ أطفالكَ

سيتبدَّدُ مثلَ غبارٍ صامت

أو سيُراوِح بالأحرى مكانَهُ

ليظهرَ لكَ بتضاريسَ غريبةٍ

رُسِمَتْ مُسبَّقاً

وبأيدٍ خَفيَّة

على شاشةٍ

في مكتبٍ بعيدٍ!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التّجوُّل في الريفِ بحاسّةٍ واحدةٍ

أمامَ الشجرةِ التي تشرَّبَت

بولَ طفلٍ صغير

أُصغِي إلى التُّراب

وهو يمتصُّ السائلَ الذهبيَّ بشراهَة

تاركاً خلفَهُ رغوةً بيضاء!

وأُصغي لصراخِ دُودَةٍ

تنقلبُ على ظَهْرِها

رَغْم أرجلِها الكثيرة

التي لم تغادرْ فَيْءَ صخرةٍ منذُ ولادتِها

وأُصغي للهَديرِ الذي يُحدِثُهُ

سربُ نملٍ أسوَد

يرسمُ خطّاً متحرِّكاً لا فراغَ فيه!

وأُصغي لعناقِ كلبَيْن

يشمَّان بعضَهما

ويتبادلان لحَسَاتٍ خاطفةً على الرصيف

قبلَ أن يُواصِلا المسير

برُفْقَة سَيِّدَيْهما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلٌّ في اتِّجاهٍ مُعاكِس!

وإلى زعيقِ خِنْزِيرٍ برِّيٍّ

يُساقُ إلى الشاحنة

جَرّاً من عُنقِهِ

عَرَفَ بالحَدْسِ وحدَه

أنه يُقادُ إلى حَتْفِهِ

وأُصغي إلى زِلْزَالٍ نائم

تحتَ العُشبِ الأخضر

الذي يَنحنِي على قَدَمَيَّ

وأُصغي إلى الهَوَاء

هذا الذي يسقطُ فجأةً في جوفي

وإلى دَفقةِ دمٍ جديدة

مُحمَّلةً بالضوءِ والأوكسجين

يدفعُها القلبُ

إلى الأطراف

حتَّى أطرافِ الأصابع!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جمانة مصطفى

من مواليد 1977 لعائلةٍ تتحدَّر من قرية دَيْر بَلُّوط بقضاء نابُلُس. رحلت عائلتها من فلسطين إلى الكويت حيث وُلِدَت، ولاحقاً إلى الأردن حيث أنهث تعليمَها المدرسي والجامعي.

أسَّست مهرجانَيْن: «شِعْر في مسرح» الذي استمرَّ من العام 2007 وحتى العام 2011، ثمَّ «خان الفُنُون» الذي ضمَّ الشِّعْر والموسيقى والغناء والرقص والرسم التشكيلي والترجمات الأدبية. صدر لها:

«غِبْطَة برِّيَّة» عن دار الفارابي، «عَشْر نساء» عن المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، «لن أقول ما رأيتُ» ثمَّ «اعتدتُ ألَّا يراني أحد» عن دار الأهليَّة للنشر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مخالب

(مقاطع)

أبيعُ المخالبَ للعابرات

على قارعةِ الطريق

أُفْرُشُهَا

أُبْرُدُهَا

أُلَمِّعُهَا

وأُنادي

أبيعُ المخالبَ للعابرات

مِخْلَبٌ للقَتْل

مِخْلَبٌ للهَتْك

مِخْلَبٌ للجَرْح

مِخْلَبٌ لفَتْق الجُرُوح

ومِخْلَبٌ لِلَّطْمِ فوقَ قُبُورِ الأحبَّة

فَمَنْ هي أشقَى بحَزفتِها

فلتقلْ ها أنا ذي

ومَنْ هي أوفَى لصَنعتِها

فلتقلْ ها أنا ذي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومَنْ كان فيها غَيْرَةٌ

شكٌّ

حقدٌ

أو انتحارٌ

فلتقلْ ها أنا ذي وسأبيعُها مِخْلَباً

وها أنا ذي

أبيعُ المخالب

أُجرِّبُها على فَخْذَيَّ

على سَاعِدَيَّ

على كَاحِلَيَّ

فَمَنْ كان فيها نصفُ وجعي

فلتقلْ ها أنا ذي

(...)

أبيعُ المخالبَ، يا آنسات

أبيعُ المخالبَ للفاتنات

إليَّ إليَّ

هَلُمِّي هَلُمِّي

لديَّ هنا مِخْلَبٌ للقَتْل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مِخْلَبٌ للهَتْك

مِخْلَبٌ للجَزح

مِخْلَبٌ لفَتْق الجُرُوح

ومِخْلَبٌ لِلَّطْمِ فوقَ قُبُورِ الأحبَّة

مخالب مخالب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسمي الثلاثي

اسمي الثلاثي

وُلِدَ في الحقل

في بلادِي القديمة

جَدُّكِ وُلِدَ في حقلِ التبغ

كانت النساءُ بأذرعٍ سوداءَ

وأكتافٍ بيضاءَ كاللِّفْت

كان زمناً طيِّباً

هكذا تقول جَدَّتي

هكذا تُقَالُ الحكاية

الشمسُ التهمَتْ جُلُودَنا، يا جَدَّتي

والتهمَ الرجالُ شبابَنا

ثمَّ جاؤُوا لنا بأولادٍ نَهِمِيْن

لا يَفطِمُهُم إلَّا تدلِّي النَّهْد

وجفافُ القلب

ومع هذا

كان زمناً طيِّباً

كنَّا نَلِدُ في الحُقُول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كنَّا نُخضِّب التُّرابَ بدمِ النِّفَاس

كنَّا نَدفِنُ الحبلَ السِّرِّيَّ

فيربطهُم بها

وكانت الأرضُ تَقْبَلُ قرابينَنا

صِرْنا نَلِدُ في المشافي

وظلَّتِ الأرضُ تطلُبُ دماً

أكلتْ آباءَنا

وأزواجَنا

وأبناءَنا

ولم تشبعْ

نحنُ مَنْ دلَّ الأرض

على طَعْمِ الدمِ، يا جَدَّتي

نحنُ المُذنبات

هكذا تقولُ جَدَّتي

هكذا تُقالُ الحكاية

كان ابناً صَمُوتاً، تقول

كان أبي صَمُوتاً، صحيح

كان بِكْرِي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكنه كان صغيراً

ارتدى قميصَهُ الأزرق

قَبَّلَ يَدِي ويَدَ جَدِّكِ المشلولة

وخرجَ من البابِ إلى الكويت

في موسمِ الحَرْث

جاءتْ رسالتُهُ الأولى

خبَّأتُ العشرينَ ديناراً

وبكيتُ فوقَ الطلاسم

في موسم الرَّيِّ جاءتِ الثانية

في موسمِ القَطْفِ جاءتِ الثالثة

استبدلْنا صغارَنا

بعشرينات

واستبدلْنا أحفادَنا

بصُورٍ ملوَّنة

كنَّا نَلِدُهُم

ونُبعِدُهُم صغاراً

قبلَ أن تشتَهِيَهُم الأرض

كان زمناً قاسياً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هكذا تُقالُ الحكاية

ماتَ جَدّي حيثُ وُلِد

وماتَ أبي حيثُ وُلِدْنا

صارَ اسمي الثُّلاثيُّ حَيّاً يَجُرُّ أمواتاً

وظلَّت جَدّتي تقولُ

«نحنُ مَنْ دلَّ الأرضَ على طَعْمِ الدمِ

نحنُ المُذنبات»

وَلدْنَاهم

في حقلٍ صغير

وماتُوا

في البلادِ كلِّها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نجوان درويش

وُلد عام 1978 في القدس وسط عائلة من أصل مَقدِسيٍّ عريق. يعيش بين مَسقَط رأسه وحيفا. بالإضافة لأعماله الشِّعْرِيَّة المترجمة إلى عدَّة لغات، يشتغل في الصحافة كمدير للقسم الثقافي لجريدة «العربي الجديد». صدر ديوانه الأوَّل «كان يدقُّ الباب الأخير» عن المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر ببيروت عام 2000، ثمَّ تواصلت عناوينه الشِّعْرِيَّة: «سأقفُ يوماً»، «فَبْرَكة»، «لستَ شاعراً في غرناطة»، «تعِبَ المُعَلَّقون»، «كلَّما اقتربْتَ من عاصفة».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في المُستَعْمَرَة

كيف نُنفقُ أعمارَنا في المُسْتَعْمَرَة؟

كلُّ ما ألمحُهُ حولي «بلوكات» من الإسمنت

وغِرْبَان عطشانة

الحُرِّيَّةُ تمثالٌ طِينيّ

يتشقَّقُ تحتَ شمسِ الساحل

والأغاني لا تعرف

أفضلُ شيءٍ ألَّا تعرف

المُنتظِرةُ في الرِّوَاق

أن صغيرَها ميِّتٌ

في غرفةِ العنايةِ الفائقة

ماذا نفعلُ في بلادنا

التي أصبحت مُستَعْمَرَة؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النائمُ في الحجر

يسحرُني هذا القدِّيسُ النائمُ في الحجر

مثلُهُ

أودُّ أن أنام

وأن تُلْتَقَطَ لي صُورة

مُستغرِقاً

في ضجعتِهِ الملساء

لا يتذكَّرُ أُمَّهُ

الصخرة

ولا والدَهُ

الإزميل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Reserved

حاولتُ مَرَّةً أن أجلِسَ

على واحِدٍ من مقاعدِ الأملِ الشَّاغِرة

لكنَّ كلمة

reserved

كانت تُقْعي هناك كالضّبْع

(لم أجلسْ، ولم يجلسْ أحد)

مقاعِدُ الأمل

دائماً محجُوزة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنْهَضُ من حُبِّها

أنهَضُ من حُبِّها

كَمَنْ يقومُ بعد أن دَعَسَتْهُ شاحِنة

وها هو ينظرُ إليها

وهي تبتعدُ مُتحَلِّلَةً من عِبْءِ دَمِهِ

"كانتْ شاحنةً بِحَقّ

وبإمكانِها أن تفتِكَ بمئةِ رَجُلٍ دُفعةً واحدة"

إنه مندهشٌ من جسارتِهِ

كيف قُتِلَ ونَهَضَ

وبِرَوْعٍ هادئ

وها هو لا يتورَّعُ

عن الوُقُوفِ في طريق

شاحِنةٍ أخرى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فوبيا

سيطردُونني من المدينةِ قبلَ هُبُوطِ الليل

يقولُون إنّي لم أدفعْ لهم فاتورةَ الهواء

ولم أدفعْ أُجرةَ الضَّوء

سيطردُونني من المدينةِ قبلَ حُلُولِ المَساء

يقولُون إني لم أدفعْ أُجرةَ الشمس

ولا مُستَحقَّات الغُيُوم

سيطردُونني من المدينةِ قبلَ شُرُوقِ الشمسِ

لأنني أمْعَنتُ في مُناكفةِ الليل

ولم أرفعْ مدائحِي للنُّجُوم

سيطردُونني من المدينةِ

قبلَ نُزُولي من الرَّحِمِ

لأني ظَللْتُ طَوالَ سبعةِ أشهر

أتربَّصُ بالوُجُود

وأكتبُ الشّعْر

سيطرُدونني من الوُجُود

لأنني مُنحازٌ إلى العَدَم

وسيطردُونني من العَدَم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأنني على صِلَةٍ مشبوهةٍ بالوُجُود

سيطردُونني من الوُجُود والعَدَم

لأنني وليدُ الصَّيرورَة

سيطردُونني

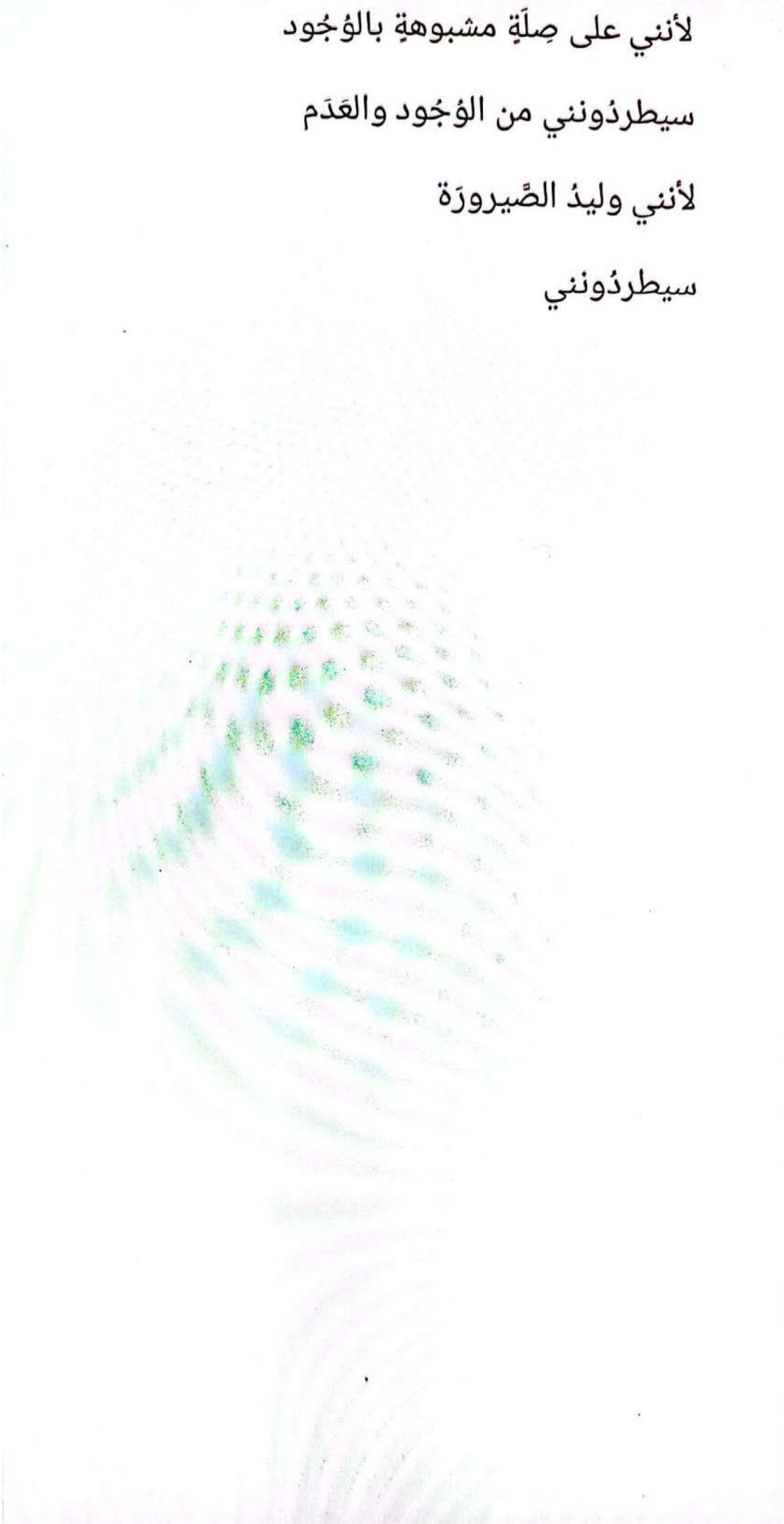

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في انتظار المُخلِّص

الثَّرثارُ في الحانةِ

يَبْحَثُ عَنْ مُخَلِّصٍ

في ثَرثارٍ آخرَ

يَحْسَبُهُ المُخَلِّص

المَرأةُ الضائعةُ تَبْحَثُ عَنْ مُخَلِّصٍ

في رَجُلٍ ضائعٍ

يَبْحَثُ عَنْ مُخَلِّصٍ

في المَرأةِ الضَّائعة

المُسافرُ يَطوفُ البُلْدانَ

بَحْثاً عَنِ المُخَلِّص

والمُقيمُ لا يَبْرَحُ مَكانَه

في انتظارِ المُخَلِّص

أَعْرِفُ إنساناً يَحْمِلُ خَلاصَهُ

في حَقيبةٍ صَغيرة

ولا يَعْرِفُ ماذا يَفْعَلُ بالخَلاص

سَمِعْتُهُ يَقولُ:

أَبْحَثُ عَنْ مُخَلِّصٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يَحْمِلُ عَنِّي

عِبْءَ خَلاصي

أمّا أنا

فَكُنْتُ أَحْمِلُ خَلاصِي على ظَهري

وأَطوفُ بِهِ

مَثْلَ عِقَاب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مازن معروف

من مواليد بيروت عام 1978. أصله من قرية دَير القاسي بالجليل الأعلى في فلسطين.

بعد لجوء العائلة إلى لبنان عام 1948، تنقَّلت أسرته بين عدد من المخيَّمات الفلسطينية هناك قبل أن يستقرَّ بهم المطاف في مخيَّم تلِّ الزعتر. هاجر فيما بعد إلى إيسلندا. يشتغل بالترجمة، ويكتب الشِّعْر والقصَّة القصيرة. صدر له في الشِّعْر: «كأن حُزننا خبز»، دار الفارابي 2001، «الكاميرا لا تلتقط العصافير»، منشورات الجَمَل 2011، «ملاك على حبل غسيل»، دار الكوكب 2012.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كولاج

لم يعد لي أعداءٌ على هذا الكوكب

لذا

سأمضي

حامِلاً سُعَالاً في حقيبتي

وبعضَ الفَرَاشات

التي تُوفِّيَتْ هذا الصَّباح

مُسامِحاً الأصدقاءَ على محبَّتِهم لي

أمضي نحوَ كوكبٍ آخر

حيثُ بالخوف

نتأكَّدُ أن في الجيبةِ

قلباً مضطرباً

نُصَوْبِنُ به أكُفَّنا في الصَّباح

قبلَ امتطاءِ الراحةِ المريضةِ

باتِّجاه ساحرات

يُمشِّطْنَ شُعُورهنَّ بنافذةٍ مَكْسُورة

تُطلُّ على كوكبٍ سابق

لا أعداءَ فيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حبسٌ انفراديٌّ في الطابقِ السابع

سأخلَعُ شَفَتَيَّ

ذاتَ يومٍ

وآكلُهُما كتَحْلِيَة.

سأخلَعُ قَفَصِي الصَّدْرِيّ

ذاتَ يومٍ

لأنني لستُ مَيْتَماً

لتجميعِ الملائكة.

وذاتَ يومٍ

سأخلَعُ البابَ

وأقفُ مكانَهُ

لأمنعَ نفسي من الخُرُوج

إلى حُفرةِ العالم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إخلاص

بعد أن ظلَّ يُحدِّق

في خُطُوطِ يَدَيْهِ طويلاً

اختارَ خطّاً واحداً

خطّاً بَدَا نحيلاً

قِياساً بالخُطُوطِ الأخرى

وسَحَبَهُ برِفْقٍ

خارجَ يده

برِفْق،

كي يَرتُقَ به

جُرحاً قديماً

في اليدِ الأخرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رولا سرحان

من مواليد بيروت 1987 لعائلة هُجّرت من الرملة عام 1948. تقيم برام الله. صدر لها ديوانان شعريّان: "خرزاً على آخرك" عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2013، و"الشوى" عن الأهليّة للنشر، عمّان 2017. أسّست صحيفة الحَدَث الفلسطيني عام 2013 التي بدأت كصحيفة أسبوعية، طوّرتها لتصير موقعاً إخبارياً وإعلامياً، له شبكة مراسلين على امتداد فلسطين التاريخية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لي كلُّ ما أرى

وحدِي كان لي عُيونُ القَمْحِ الخضراء

لي كلُّ ما أرى

وحدِي كان لي شتاءٌ وقتَ الماء

لي كلُّ الفُصُولِ هنا

وحدِي كان لي صوتُ الأرضِ تُبطِلُ الصحراء

لي كلُّ التاريخِ أتى ومَضَى

وحدِي كان لي عُواءُ الضميرِ يَسري كالغناء

لي كلُّ انحيازِهِ المُتَّكلِ الأعمى

ووحدِي كان لي تفاصيلُ اختفاءِ قلبِي في الهواء

لي كلُّ حُبِّ العسلِ

لي كلُّ قلبٍ هنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قبلَ النوم

قبل النوم

أفترِضُ أن الأحلامَ ستمرُّ

وأن القَفَصَ لم يعُدْ مليئاً

وأن بُحيرةَ نرسيس صادقة

وأني تحوَّلتُ إلى بَجَعَة

قبلَ النوم

كتبتُ عن القبيلة

وعن الحِيلةِ الجميلة

هَشُّ لَبَنُ النُّوق

واستعارةُ القَدَمِ أنها تُشبهُ السفينة

قبلَ النوم

حفظتُ شيئاً في محبَّة «باختين»

«الكلمةُ ظاهرةٌ أيديولوجيَّة»

كنتُ أصلُ إلى الحقيقة

متقطِّعةً وعلى دُفعات

مثلي

ومثلَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأخطاءِ الصغيرة

تؤدِّي إلى الجرائمِ الكبيرة

الحُلْم

والحُبّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رابسوديا

أودُّ أنْ أُحرِّرَ الكذبةَ

بإعطائِها جناحَينِ

لتختفيَ من أمامي

لكنْ، هذه رابسوديا حَمقاءُ

حَمقاءُ

لأنّها التَّراتيلُ والأناشيدُ والصَّلَوات

لملاحمَ بعيدةٍ لعازِفِ غُيُومٍ بعيد

وقُلُوبٍ في الارتواء

ولا تفيضُ

فِيْضِي

لننجوَ في مكانِنا بعدَ أنْ شربْنا كلَّ غُبارِ السَّفَرِ

فِيْضِي

لنتَّبِعَ «اللُّوغس» فنحميَ مقدِّمةَ الطَّريقِ

فِيْضِي

لنُنظِّفَ قُمصانَ المدينةِ التي اتَّسخَت

فِيْضِي

النَّاسُ تجارةٌ يتَّخذونَ من الفراغِ بيتاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فِيْضِي

أطلَّتْ مِظلَّةُ جهنَّم

فِيْضِي

ليكونَ السلامُ كلمةً بذيئةً

فِيْضِي

ليكونَ الجسدُ البريءُ بديلاً

فِيْضِي

عصرُنا بَوَاقي رمادٍ في المِنْفَضَة

فِيْضِي

لا رفاقَ في الشِّعْر اليومَ

فِيْضِي

المثقَّفُ خائنٌ

فِيْضِي

كبُر النُّواحُ

فِيْضِي

جَبيني سيظلُّ عالياً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هلا الشروف

وُلِدَت في ليبيا سنة 1978 لعائلةٍ أصلُها من قرية «نوبا» قرب مدينة الخليل. حاصلة على بكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة بير زيت. تعيش حالياً في الضفَّة الشرقية، وتشتغل كمشرفة على إدارة المطبوعات في المتحف الفلسطيني. صدر لها «سأتبع غيماً» عن دار الآداب في بيروت عام 2005، وهو كتاب مشترك مع الشاعرة سُميَّة السوسي من غزَّة، وديوان «لم أقطع النهر»، الصادر عن دار الأهليَّة للنشر والتوزيع في الأردن عام 2015.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اذهبْ وحدَكَ أيُّها الطريق

اذهبْ وحدَكَ أيُّها الطريقُ

أنا لن أذهبَ معك

أُحبُّ المكانَ هنا تحتَ السماءِ هذهِ

والخُطُوطَ المنحوتةَ في جِذْعِ الخَرُّوبةِ هذهِ

وما أراهُ في صُحْبَةِ النارِ هذهِ

وما لا أراهُ في صُحْبَةِ الانتباهةِ هذهِ

وما يُخَشْخِشُ في ليلِ الكائناتِ هذهِ

وما يذهبُ في مَدَى المدينةِ هذهِ

وما يأتي في لحظةِ النُّورِ هذهِ

وما يتربَّى في قَعْرِ رُوحي هذهِ

اذهبْ وحدَكَ أيُّها الطريق

أنا لن أذهبَ معكَ

لن أُفوِّتَ الصيفَ من أجلِ لا شيء

لن أُفوِّتَ الضوءَ من أجلِ رحلةٍ

تخلَّيتُ عنها طَوَاعيةً

عندما لمسَتْني الحقيقةُ

ولن أتركَ البيتَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من أجلِ حَصَاكَ

وحَشَائِشِكَ النَّاشِفَة

لن أتخلَّى عن البنتِ

التي وسَّعتْ روحَها

من أجلِ بنتٍ

ستذهبُ للصَّيد

يا لهُ من مكانٍ هنا!

يا لهُ من مكان!

أسمعُ الهَوَاءَ يقولُ شيئاً للهَوَاء

يسمعُ الهوَاءُ ما يقولُهُ الهَوَاءُ

يقولُ الهَوَاءُ ما يَسمَعُ للعناقيد

تقولُ العناقيدُ ما تَسمَعُ للعُرُوق

تقولُ العُرُوقُ ما تَسمَعُ للتراب

يقولُ التُّرابُ ما يَسمَعُ للهَوَاء

يقولُ الهَوَاءُ ما يَسمَعُ لي

يا لي من مكانٍ هنا!

يا لي من مكان!

يلفُّني الهَوَاءُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأشعلُ النارَ في حَطَبِي

ولا أكونُ وحدِي بعدها

اذهبْ وحدَكَ أيُّها الطريق

أنا لن أذهبَ معك

في الخريفِ القادمِ أُكمِلُ الأربعين

وأريدُ أن أبلغَ حكمتي هنا

على طرفِ السُّورِ هذا

قربَ بابِ الليلِ هذا

فوقَ سطحِ بيتي هذا

جوفَ بئرِ الرُّوحِ هذا

ولن أُفوِّتَ أوَّل الطين

من حياتي القادمة

من أجلِ لا شيء

لن أُفوِّتَ الكونَ

من أجلِ حَفْنَةٍ من تراب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

امشِ معي أيُّها الشِّعر

(مقاطع)

امشِ معي أيُّها الشِّعْر

لسنا توأمَيْن

ولكننا سنجدُ ما نتحدَّثُ عنه،

أنتَ حدبتي وأنا سِراجُك،

لذا، سنحتاجُ هذه الرُّفْقَة

ولن نندم.

امشِ معي أيُّها الشِّعْر.

اثنان حزانى أنا وأنتَ

ومُبتهجان بالحياةِ وأهوالِها،

وبالحَسَاسِيْن على شواهدِ القُبُور،

وبالمَسَرَّات التي تنتهي بالبُكاء.

امشِ معي أيُّها الشِّعْر.

سعيدان أنا وأنتَ

ومُكتفيانِ بإيماءةٍ من شجرة:

"تعالا أيُّها البائسان"، تنادي علينا،

ونُنكِرُ أنَّنا نحنُ المُنادى،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثمَّ نجلسُ تحتَها،

صديقَين حميمَين

شاعرةٌ وحدبتُها،

شِعْرٌ وسراجُه

نُفصفِصُ الحَبَّ أسفلَ الشجرة،

ونجمعُ الورقَ الذي تناثرَ منها أخضرَ يانعاً،

ونصنعُ منه قواربَ للرُّوح

ونجلسُ تحتَها وننام.

أنتَ خشبَتِي في البحرِ، قلتُ لكَ،

وأنتَ نجاتِي، قلتُ لكَ.

أنتِ ريحِي، قلتَ لي،

ولم تقُلْ أكثر،

ولم أفهمْ لماذا تجرحُني هكذا،

ونحنُ صديقانِ هكذا؟!

ولكنَّني أغفرُ لكَ،

فأنا أعرفُ قلبكَ الأبيضَ الشَّاعرِيَّ

ونيَّتَكَ الصَّافية

تُمطرُ الجاكرندا أزهارَها البنفسجيَّةَ فوقَ رأسَينا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنحتمي بالضَّحك،

ونصنعُ منها قلائدَ للأصدقاء

نُعلِّقُها بأعناقِنا إلى أن نعود

يَصعدُ النَّملُ على أقدامِنا

فنحكُّها، وننفخُ النملاتِ بعيداً

دون أن نَعُدَّها،

ونمنحها زهرةً بنفسجيَّةً

ونضحك.

أنتَ تُشبهُ شخصاً أعرفُهُ،

لكنني نسيتُ مَنْ يكونُ في لحظةٍ ساهمة

هل لكَ أقرباءُ في الجوار؟

لا شيءَ يُشبهُني

ولا أعرفُ أحداً غيري

يحيلُ امرأةً مثلكِ إلى ماءٍ، تُجيبُ.

نتمدَّدُ أسفلَ الشجرة

أنا على الطِّين

وأنتَ في مكانٍ

ما بينِي وبين الجِذْعِ العريض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا أحفلُ بأنِّي لا أراكَ

طالما أستشعِرُك.

تُمطِرُ السَّماءُ في نَيسَان

فنبكي أنا وأنتَ

ولا نعترف

ونقولُ في سِرِّنا:

ما أسعدَ الحزنَ وما أجملَه!

(...)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياث المدهون

من مواليد سنة 1979 بمخيَّم اليرموك للاجئين الفلسطينيِّين بدمشق. أصله من مدينة المجدل، عسقلان، في فلسطين المحتلَّة. لجأ إلى السويد وعاش فيها لسنوات، قبل أن ينتقل إلى برلين حيث يقيم حالياً. حظيت أشعاره بالترجمة إلى عدَّة لغات. من أهمِّ دواوينه: «لا أستطيع الحضور»، المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2014، و«أدرينالين» منشورات المتوسِّط، ميلانو 2017.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لو كنّا في عالم افتراضي

(مقاطع)

لقد انتهَتِ الحربُ. لكنَّ القنابلَ لا زالت تتساقطُ داخلَ رأسي.

لو كنّا في عالمٍ افتراضي

لكنتُ مسحتُ زجاجَ النافذةِ المُطلَّةِ على بيتكِ بجريدة إلكترونية

ولَنَمَتِ الوردةُ البلاستيكيَّةُ التي وضعتُها على قبر أخي.

انتهت الحربُ، والأصدقاءُ الذين ذهبوا إلى السوق، كي يشتروا موتاً طازجاً، قُتِلُوا في الطريق.

لو كنّا في عالمٍ افتراضي

لكنتُ أعدتُ تدويرَ أصدقائي

فأنا بحاجةٍ لأصدقاءَ مُستعمَلِين.

انتهتِ الحربُ، وعادَ القتلى إلى أهلِهِم سالمين، عادَ الشهداءُ إلى أُمَّهاتهم كاملين، عادت الأُمَّهاتُ إلى البُيُوتِ، عادتِ البُيُوتُ، الشوارعُ، الجوامعُ، الأعينُ، الأقدامُ، الأشلاءُ إلى أصحابها، عادتِ الأصابعُ إلى الأيادي، الخواتمُ إلى الأصابعِ، المدارسُ إلى الأطفالِ، عادت حبالُ الغسيلِ إلى الشُّرفاتِ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العُشَّاقُ إلى الأسطُحِ، أخي إلى أُمّي، وأنا عدتُ إلى الشام.

لو كنَّا في عالمِ افتراضي

لنسيتُ أن أتذكَّرَ الحرب

ولتذكَّرتُ أن أنساها، كما ينسى القتلى ملامحَ الجنرال

وكما يتذكَّرُ الشهداءُ الطريقَ إلى البيت.

انتهتِ الحربُ، وأصبحَ جميع مَنْ عرفتُهم ميِّتين، أو مجرمي حربٍ، أو مجرمي حربٍ ميِّتين.

لو كنَّا في عالمِ افتراضي

لأطفأتُ الحربَ كما تُطفِئِيْن التلفزيون

ولكنَّنا وُلِدْنا في عالَمِ ابنِ عاهرة

وحين يُولَدُ الناسُ في عالَمِ ابنِ عاهرة

يتحوَّلُ الزمنُ إلى آلةٍ كاتبة

والقتلى إلى قصائد.

هامشٌ كوميديٌّ:

تَكمنُ عبقريَّةُ دانتي في الليمبو، تأمَّلْها قليلاً، وستُدرِكُ فوراً أننا نعيش في أولى طبقاتِ الجحيمِ.

كان دانتي على حقٍّ، إن هذه الكوميديا التي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نعيشُها إلهيَّة، أو لكي نكون مُنصِفِين، فلنقلْ إنها إلهيَّةٌ بنسبة 97% على الأقلّ، وإلَّا كيف تُفسِّرين أنّ كلَّ ما حولنا يشبه مجازاً خارجاً من عالمٍ افتراضيٍّ!

الأزهارُ تُمارِسُ الجنسَ عن طريقِ النَّحْل!

أدولف هتلر كان نباتيّاً!

نحنُ سعداءُ، لأنَّ الولاياتِ المتَّحدةَ الأمريكيَّةَ لم تَرمِ القنبلةَ الذَّرِّيَّةَ على طوكيو!

المُؤيِّدون للدِّيكتاتور يخرجُون بمظاهرةٍ تُطالِبُ بمَنْعِ التظاهر!

أنا أُحبُّكِ!

اللهُ يبيعُ الأراضي المليئةَ بالحليبِ والعَسَل!

فنلندا أسعدُ بلدٍ في العالمِ حَسبَ تقريرِ السَّعادةِ العالميَّة!

الصَّليبُ الذي تضعينَهُ في عُنقِكِ ما هو إلَّا آلةَ تعذيبٍ رومانيَّة!

هامشٌ تراجيكوميديّ:

بما أن الجميعَ سوف يموتُ في النهايةِ، فإن نسبةَ الموتِ في سورية والسويدِ واحدةٌ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دمشق

كنتُ ذاهباً للموتِ حين أوقفَني المقاتلون، فَتَّشُوني، فوجدُوا قلبي معي، مرَّ وقتٌ طويلٌ لم يشاهِدُوا فيهِ قلباً مع صاحبِهِ، صرخَ أحدُهُم: لا يزالَ حَيّاً، فقرَّروا أن يحكموا عليَّ بالحياة، كنتُ أرى نساءَ متَّشحاتٍ بالبياضِ يُشبهن الممرِّضات، ولكنهنَّ يُحلِّقْنَّ في الهواء، كانتْ حُقَنُ المورفين تأخذُني إلى معاركَ من نوعٍ مختلفٍ، حيثُ الأشجارُ زرقاء، والمياهُ خضراء كالبرتقال، كنتُ أرى نساء متَّشحاتٍ بالبياضِ يرمقْنَني ويدخلنَ في الغيابِ، كانتْ حُقَنُ المورفين تُدخِلُني في الدهاليزِ التي تقعُ بين دمشقَ وستوكهولم، فأجدُ نفسي جالساً بانتظارِ الباص، أفكِّرُ في بلادٍ يموتُ فيها الناسُ في فراشِهِم محاطين بالأهلِ، حيث لا يوجدُ إعلاناتٌ لكوكا كولا ولا صورٌ لنساءَ نحيلاتٍ عارياتٍ في كلِّ مكانٍ، أحلمُ أنَّني أُمسكُ قمراً أزرقَ في يدي، وأنَّ الطريقَ خضراءَ، أنَّني أشربُ ماءً بارداً في تمُّوزَ في شرفةِ شُقَّةٍ تُطلُّ على دمشقَ من جبلِ قاسيون، أنَّ قلبِي معي، وأنَّ أصدقائي لا يزالون على قَيْدِ الحياةِ، أنَّنا سنلتقِي مساءً في مطعمِ النورماندي، ثمَّ سنتسكَّعُ في شوارعِ المدينةِ القديمةِ حين نُفلِسُ، أنَّني جامحٌ والقصيدةُ تقفُ إلى جانبِي ضدَّ التاريخ، أحلمُ بالنساءِ، يا اللهُ، كم أُحبُّ النساءَ! لقد تعلَّمتُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من النساء أكثرَ ممَّا تعلَّمتُ من المدارسِ، وتعلَّمتُ من الحربِ أكثرَ ممَّا تعلَّمتُ من السِّلْمِ، وأستطيعُ أنْ أؤكِّدَ لكم، أنَّ كثيراً من الجُنُودِ يتحوَّلون إلى مجرمي حربٍ، وكثيراً من الشعراءِ يتحوَّلون إلى مجرمي سِلْمٍ، وأنَّ الأخبارَ الجيِّدةَ في الحربِ هي أنْ لا يكونَ هناكَ أخبارٌ سيِّئةٌ، وأنَّ الذين خسروا الحربَ هم الذين ماتوا، من الطَّرَفَيْن، وأنَّ الحربَ في طُفُولتِها ترضعُ دَمَ الجُنُودِ، وحين تكبرُ تشوي بساطيرَهُم على نارٍ هادئةٍ، وأنَّها تموتُ حينَ يعيشون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مروان مَخُّول

وُلد في بلدة البقيعة في الجليل الأعلى سنة 1979. صدرت له العديد من الأعمال الأدبية، منها نصُّه النَّثريُّ «رسالة من آخر رجل»، وعمله المسرحيّ «مش سفينة نوح»، ودواوينه: «أرض الپاسيفلورا الحزينة»، «أبيات نسيَتْها القصائدُ معي»، و«أين أُمّي؟» الصادر مُؤخِّراً عن دار الساقي. تغنَّى ببعض قصائده فنَّانون عرب مَرمُوقون، كما وُظِّف بعضُها في أعمال مسرحية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبيات بلا منزل

(مقاطع)

يظنُّ الحوتُ بأنهُ كبير

هذا الصغيرُ، جدّاً

في البحر

كم أنتَ كبيرٌ فعلاً أيُّها البحر

تَلفظُنا إلى بلادنا كلَّما

غرقْنا في حُبِّها

لأنه وَفِيٌّ هذا الظلّ

عندما يضعُونَنا في القبرِ لن يعودَ واقفاً

بل بجوارِنا سينام

كفى!

يقولُ الموتُ للطُّغاة

لقد شبعتُ

أن تكونَ من فلسطينيِّي الـ48

يعني

أنكَ أغربُ مواطنٍ في العالَم

فها أنتَ تتوسَّلُ كلَّ دُول العالَم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن تحميَكَ

من دولتِكَ

رُبَّ ضارَّةٍ نافعة

فعلى ضوءِ النارِ التي تَحرِقُنا تحيا

في الليلِ الفَرَاشَات

مشكلةُ الإنسان

أن العدلَ الذي يراه

لا يراهُ الآخرون

وأن العكسَ صحيح

السَّلَفِيَّة

ما أَجْمَلَهَا من فكرة

وما أَسوَأَهَا حين يتبنَّاها الحمقى

على الرَّغْم من تأثيرِ الشمسِ على البَشَرَة

إلَّا أنها تظلُّ بيضاء

كَفُّ المتسوِّل

في الماضي فتحْنَا للفَجَرِ أبوابَ الشَّام

فَلْيردُّوا الجميل

ولْيفتَحُوا بلادَهُم لنا، نحنُ الفَجَر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغُرابُ الأسودُ في الثلجِ أجمل

من كلِّ حَمَامِ السَّلامِ الذي

في خِطابِ السِّياسيِّيْن

لا تُؤاخِذْني أيُّها الماء

فحين أَعُبُّكَ في الكوبِ لا أَقصِدُ حَبْسَك

بل أنا مثلكَ تماماً

أُريدُ الحياة

قد لا نُغيِّرُ هذا العالَم

فيما نكتب

لكنْ

قد نَخدِشُ حياءَه

في العاصفة،

وعلى مَتْنِ القارب

نضربُ الأمواجَ بالمجاديف

كي تهدأ

أنتَ الوحيد

الذي حين نخلعُ ملابسَنا

لا نخجلُ منكَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا الله

لكي أكتبَ شِعراً ليس سياسيّاً

يجب

أن أُصغيَ إلى العصافير

ولكي أسمعَ العصافير

يجب

أن تَخرَسَ الطائرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خالد سليمان الناصري

شاعر ومُصمِّم غرافيك ومُخرج سينمائي وناشر. من مواليد دمشق عام 1979 لعائلةٍ أصلُها من الناصرة.

أصدر في 2009 مجموعته الشِّعْرِيَّة الأولى «صدَّقتُ كلَّ شيء» عن دار كنعان بدمشق. وفي العام نفسه، انتقل للعيش في إيطاليا. كتابه الشِّعْرِيّ الثاني «بلاد الثلاثاء» صدر في بغداد سنة 2019 عن دار المدى.

أسَّس بإيطاليا منشورات المتوسِّط سنة 2015، ويديرها من ميلانو حيث يقيم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على قبرِ بودلير

}أجلْ، وُلِدتُ. ولكنْ، ليس بقرارٍ من القوى العُلوِيَّة،
يا بودلير، يا أبَتِ،

أأكونُ شاعراً إذنْ؟

أنا وُلِدتُ

وأُمِّي ذُعِرَتْ، ولوَّحَتْ بقبضَتَيْها المُتشنِّجَتَيْنِ في وجهِ الله:

«ليتَني وضعتُ وَكْرَ أفاعٍ

ولم أُرضِعْ هذا الطفلَ التَّافه؛

ملعونةٌ ليلةُ المتعةِ التي حملتُهُ فيها

ليكنْ هذا الحِملُ كفَّارةً عمَّا ارتكبتُهُ من آثامٍ

بما أنَّكَ، يا ربُّ، اخترتَنِي من بين النساءِ جميعاً

لأكونَ موضعَ قَرَفٍ لزوجيَ البائس.»

لكنَّ ملاكاً خَفيّاً لم يبسطْ حمايتَهُ عليَّ، فلم أَسْكَرْ بالضياء، وفي كلِّ ما أكلتُ وشربتُ لم أجدِ الرحيقَ، ولا شرابَ الآلهة.

أأكونُ شاعراً إذنْ؟

أجلْ، لهوتُ مع الريحِ، وتحدَّثتُ إلى الغُيُومِ، ومشيتُ على دربِ الآلامِ أُغنِّي، لكنَّ الروحَ التي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رافقتني في حجّيَ المُقدَّسِ لم تبكِ لرؤيتِي فَرِحاً
كعصفورِ الغابةِ. فأنا ما كُنتُ فَرِحاً أبداً

أأكونُ شاعراً إذنْ؟

أجلْ، زوجتي الأولى فعلتْ ما فعلتْهُ الأوثانُ
القديمةُ، وجعلتْني أُعيدُ طلاءَهَا بالذهبِ، ثمَّ سكرتْ
بعطرِ النَّاردين والبخورِ، بل إنها زاحمتِ الولاءَ
الإلهيَّ في قلبي، ولمَّا سئمَتْ هذا التهريجَ، مدَّتْ
يدَها القويَّةَ الهشَّةَ إلى قلبي بعد أنْ مهَّدتِ الطريقَ
له أظافرُهَا الشبيهةُ ببراثنِ الجوارحِ.

لكنها لم تقتلعْ قلبي المُدمَّى كعصفورٍ مرتعِش

بل اقتلعتْهُ كدميةٍ مرتعِشة

أأكونُ شاعراً إذنْ؟

وعندما رفعتْ ذراعَيَّ بهدوءٍ إلى السماءِ

لم ألمحْ عريشاً رائعاً،

وومضاتُ روحي الكبيرةُ الصَّافيةُ

لم تحجبْ عنِّي مشاهدَ الشُّعُوبِ الغاضبة

أأكونُ شاعراً إذنْ؟

يا بودلير، يا أبَتِ؟{(1)}.

...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسناً، دعني أُوضِّح أكثرَ:

في ليلةٍ من ليالي الخريفِ، بعد ولادتي طبعاً، كنتُ عارياً أبكي. أُمّي اعتقدَتْ بأني أبكي من البردِ، فغطَّتْني بمُلاءَاتٍ بيض، كما يُغطَّى العيبُ.

وأنا الذي لا أستطيعُ النُّطْقَ حينَها، واصلتُ البكاءَ معتقِداً أن أُمّي ستفهم أنَّ هناك في هواءِ الغرفةِ زهراتٍ بيضاءَ تنمو، وبحاجةٍ لمَنْ يسقيها.

الآن، أي بعد ثلاثينَ عاماً على تلك الحادثة، أنا أستطيع النطقَ بثلاثِ لغاتٍ، لكنّي كلَّما أردتُ القولَ إنَّ هناك في هواءِ الغرفة ...

زهراتٍ بيضاءَ، لا أستطيع.

فقط أبكي معتقِداً أنَّ الآخرينَ سيفهمُونني.

أبكي مثل عيبٍ غطُّوهُ بمُلاءَاتٍ بيضٍ.

لذا، يا بودلير

وأنتُم أيُّها السادةُ القُرَّاءُ

إذا ما تفهَّمتُم مشكلتي هذه، فاسمحوا لي أنْ أُواصلَ البكاءَ ضمنَ التعريفِ التالي:

يُخلَقُ الشاعرُ في الطُّفُولةِ، قبلَ أنْ يستطيعَ النُّطقَ، عندما يُترَكُ وحيداً وعارياً في غرفةٍ موحِشةٍ وباردةٍ، حيث يرى بَتَلَاتِ زهراتٍ بيضاءَ، بدأنَ في النُّمُوِّ في هواءِ الغرفةِ، وعندما يريدُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنْ يُخبِرَ أُمَّهُ عن رؤيتِهِ تلك، يبدأُ بالكلامِ باللُّغةِ الوحيدةِ التي يملكُ، وهي البكاءُ. لكنَّ أُمَّهُ لا تفهمُهُ، والدليلُ على ذلك أنها تقومُ بتغطيتِهِ أو بملاعبتِهِ أو بإرضاعِهِ، لكنها أبداً لا تقومُ بريِّ زهراتِهِ البيضاء. أغلبُ الأطفالِ يتوقَّفونَ عن البكاءِ بعد إحساسِهِم باللَّاجدوى، أمَّا الذي يُواصِلُ البكاءَ، فهو الذي سيُصبحُ شاعراً.

لذا، اسمحُوا لي، مُستعيداً طُفُولتي، أنْ أواصلَ البكاءَ، عَلِّي أصبحُ شاعراً

عَلِّي أُرفرفُ بجناحَيْ ملاكٍ فوقَ هذا العالَمِ

علِّي أُكلِّمُ إلهاً فوقَ جبلٍ في صحراء

علِّي أشفي مريضاً أو أُحيِي ميتاً

عَلِّي إذا ما دخلتُ كهفاً، خرجتُ منه نبيّاً

ـ لا، أنْ تصبحَ شاعراً، علَّكَ إذا ما سرتَ محموماً في شارعٍ، تدفَّأ بكَ المُشرَّدون.

{عندما سمعتُ هذا الصوتَ، وكنتُ حينها جالساً قربَ قبرِ بودلير، شعرتُ بخفَّةٍ، وابتسمتُ. هذه كلُّها كانت استيهاماتٍ مضحِكَةً. ما الدافعُ الذي جاء بي إلى قبرِ، وأجلسَني قُربَهُ مفكِّراً بالشِّعر والشعراءِ؟ هل لأنه قبرُ شاعرٍ؛ أم ربَّما هي حاجتي لأبٍ شاعرٍ، يأخذُ بيدي؛ أو لأكن أكثرَ شجاعةً وأقولُ: منذ أشهرٍ، لم أكتبْ شيئاً! أشعرُ بالعجزِ، وأشعرُ أني أُفرِغتُ

نماماً؟ مجرَّد غُصَّات بين فترةٍ وأخرى، بالكاد التقاطةٌ هنا أو هناك، وغالباً مصدرُها الحَذَاقَةُ أكثرُ من الشِّعر.{

الشِّغرا! ها أنتَ تدفعُ بي لنَبْشِ القُبُورِ

وها أنا فرحاً أبحثُ عنكَ

أراكَ في النبيذِ الرخيصِ على شفاهِ المُشرَّدينَ

أحمرَ قانياً

أراكَ في الوُرُودِ الذابلةِ

في أيدي البائعين الجوَّالينَ اللَّحوحينَ

أحمرَ ذابلاً

في كلِّ مكانٍ أراكَ

لكنِّي كلَّما مددتُ يدي لألمسَكَ

تسقطُ من يَدِي حاسَّةُ اللَّمْسِ.

---

(1) محاورة مع قصيدة لشارل بودلير بعنوان «مباركة».

ترجمة: حنّا وجورجيت الطيّار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشرف فيّاض

شاعر وتشكيلي، وُلد بغَزَّة سنة 1980، وغادر بلده باتّجاه المملكة العربية السعودية للعمل. وهناك تعرَّض للاعتقال سنة 2014 بتهمة التعدِّي على الذات الإلهية ونشر أفكار الإلحاد. حُكم عليه في البداية بالإعدام بتهمة الارتداد عن الإسلام قبل أن يُخفَّض الحكم إلى ثماني سنوات سجناً نافذة، وذلك على إثر الحملة الدولية الواسعة للتضامن معه. صدرت له قبل اعتقاله مجموعة شِعْرِيَّة واحدة سنة 2008 تحت عنوان «التعليمات بالداخل»، وهي المجموعة التي اعتمدها القضاء السعودي لإدانته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن تكون فلسطينيّاً

أن تكونَ بلا وطن

يعني بالضرورةِ أن تكونَ فلسطينيّاً

أن تكونَ فلسطينيّاً

لا يعني إلَّا أن يكونَ العالَمُ كلُّهُ وطنَك

لكنَّ العالَمَ لا يستوعبُ هذه الحقيقة

شأنُها شأنُ الكثيرِ من الحقائقِ الأخرى

أن تعتادَ الموت

أن تبتلعَ الألمَ بسُهُولة

أن تخسرَ كلَّ شيء

أن تمتنعَ عن البكاء

أن تكونَ كائناً مطّاطيّاً وشفّافاً ومُعتِماً

وغير منفذٍ للضوء.

ولا يمكنُ رؤيتُكَ بالعينِ المجرَّدة

ولا تحتَ الميكروسكوب

ولا بالمَرْصَدِ الفَلَكِيّ

وتشعرُ بأنكَ مَرفوضٌ من العالَمِ بأسره

وأنَّ مُطالبتَكَ بحقِّكَ الإنسانيّ رفاهيةٌ كبرى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يستطيعُ العالَمُ توفيرَها لك.

أن تتحدَّثَ بكلِّ لغاتِ العالَم .. ولهجاتِ الشُعوبِ الأشدّ

تعقيداً ..

وأن تكونَ بكلِّ الألوان

وأن تنتميَ لجميعِ الأعراف

وتتدرَّبَ على كلِّ أشكالِ الموت

وتمارسَ كلَّ أشكالِ الحياة

ترتبطُ بالسماءِ .. وترفضُكَ السماء

ثمَّ ترفضُكَ الأرضُ .. ويقبلُ بكَ الأوكسجين تحتَ

شُرُوطٍ صارمةٍ ممزوجةٍ بالغازاتِ السَّامَّة

والروائحِ المتنوِّعة

وتُلوِّحُكَ الشَّمسُ ويُجمِّدُكَ الجليدُ ويُذيبُك

الماءُ، ثمَّ تتبخَّرُ وتعودُ لتتشكَّلَ ثانية

وأن تحملَ الخصائصَ البيولوجيَّةَ المشتركةَ مع البشر

وتسقطَ في المجاريرِ .. ويُعادَ تدويرُكَ .. وتبقى

رَغْمَ ذلك متماسِكاً .. وتتقاربَ جُزيئاتُكَ لدرجة

التداخُلِ .. وتترسَّبَ في القاعِ .. وتطفو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على سطحِ الغلافِ الجوّيّ.

تَجذِبُكَ الأشجارُ والأحجارُ ويَمتصُّكَ التراب

ثمَّ تتحلَّلُ وتعودُ بشكلٍ آخرَ يُفقِدُكَ خاصِّيَّتَكَ

المرتبكةَ .. وتتأرجحُ بين جميعِ الاحتمالات

وتصيرُ رمزاً، ثمَّ نبيّاً، ثمَّ إلهاً .. ثمَّ تعودُ عبداً

ومعبوداً .. ومُقدَّساً ومُدنَّساً .. وعشوائيّاً

وفقاريّاً .. وثَدِييّاً .. وتَزحَفُ على بطنِكَ وظَهْرِك

وتستخدمُ أطرافَكَ وتفتقدُها.. ثمَّ ينساكَ الجميع

وتعودُ لتبرُزَ بقُوَّةٍ وتَظهرَ وتُعمِيَ الأبصارَ وتُعيدَ

توازُنَكَ وتفقدَهُ مرَّةً أخرى.

تتوتَّرُ .. وتتخلَّفُ وتتحضَّرُ .. وتُصبحُ رئيساً لبلد

غيرِ بلدِكَ .. بل ومَلِكاً وحاكماً

ونجماً ساطعاً .. ونجماً هالكاً ومَجَرَّةً .. وكوكباً

بلا تضاريسَ .. ونيزكاً مُدمِّراً .. وسلاحاً نوويّاً

ومُخلِّفاتٍ رخيصةَ الثمن.

تُسجَنُ وتُلاحَقُ وتُهمَّشُ .. وتُصبحُ محوراً ومركزاً

لدورانِ الأرضِ .. وبحراً ومحيطاً

تغرق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تغرق

تغرق

تغرق

تغرق

وتضيع

وتعودُ تتواجدُ .. وتنتقلُ من حالة لأخرى.

تُصبحُ متحدِّثاً ومُستمعاً .. وتُصابُ بالعَمَى والصَّمَمِ والخَرَف

والإعاقةِ .. وتعودُ سليماً مُعَافَى

وتتماثلُ للغباءِ .. وتفرضُ ذكاءَكَ على باقي

الخَلْقِ .. وتسيطرُ وتتعثَّرُ وتتلعثم

تتقيَّأُ تاريخاً مبعثراً

وتجترُّ ذاكرةً عَبَثِيَّة

تتفشَّى كَوَباءٍ خطير

وتُعلنُ خُرُوجَكَ عن النَّصِّ

وعودتَكَ إلى طاولةِ الحوارِ .. حولَ هويَّتِكَ الضائعة

ويُطلَبُ منكَ الصُّمُودُ في سبيلِ قضيَّةِ أشخاصٍ آخرين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا تشتركُ معهم في شيءٍ سوى انتمائِكَ لطائفة

الثّدييّات .. وشعبةِ الفقاريّات .. ومملكةِ الحيوان

واستخدامِ الأوكسجين كوسيلةٍ للبقاءِ حَيّاً

ولا تموتُ.

ترفضُ الحياةَ .. وتُلاحِقُكَ كظلٍّ في الليل

كالهواء

تشهقُ وتزفرُ .. وتُزمجرُ وتَئِنُّ وتصيحُ وتعوي

وتنهَقُ وتَنبَحُ وتَمُوءُ .. وتتحدَّثُ بكلِّ لغاتِ الأحياء

والأمواتِ .. والعالقين بين الحياةِ والموت

تُتقِنُ التفاهمَ مع الصُّخُورِ ومع الأسماكِ ومع الريح

والفضاءِ الخارجيِّ والنَّوَاةِ الأرضيَّةِ ومركزِ الكونِ المجهول

وتعودُ مجهولاً .. نائياً .. متطرِّفاً .. معتدلاً ومبالِغاً

في كلِّ شيء.

وينتهي بكَ المطافُ، لتصبحَ مستحيلاً

كالعَدَم

خَفِيّاً كالشيطان

وحَيّاً .. مثل الله!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فرضيّة قيامة

الألمُ كلٌّ غيرُ قابلٍ للتجزئة!

كتلةٌ ثقيلةٌ وكثيفةٌ، كيانٌ قائمٌ مُستقلٌّ .. بالغُ القسوة!

لا يُمكنُ الشُّعورُ به على دفعات

ولا يُمكنُ السيطرةُ عليه

إعصارٌ مَدَارِيٌّ .. عاصفةٌ هائجة

طوفانٌ يغمرُ كلَّ شيء

زِلْزَالٌ مُدَمِّرٌ، بُرْكَانٌ ثائرٌ، جبلٌ جليديٌّ ضخمٌ يَجثُمُ فوقَ صدري!

جسدِي يرتعدُ كصفيحةٍ قارِّيَّةٍ مُتخبِّطة!

قلبي نيزكٌ أرعنُ يتخبَّطُ في ثُقبٍ أسودَ شديدِ الغُمُوض

جِلْدي اسفنجةٌ فَقَدَتْ قُدرتَها على الامتصاص

رِئتايَ مِنْفَضَةُ سجائرَ مُتخَمَةٌ بالرماد

عيناي كُرتان حمراوان

وشفتاي أرضٌ طينيّةٌ لم يزرها المطرُ منذُ عُقُود.

الغُيُومُ كُتلٌ بُنِّيَّةٌ معجونةٌ بالسواد، تبتلعُ أشعَّةَ الشمسِ المصابةِ بالعَمَى!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطرُ أحماضٌ عاليةُ النقاءِ، كتلك التي تفورُ في معدتي باستمرار!

أمعائي مستنقعٌ من الألمِ، والندمُ فايروس يلتهمُ ذاكرتي!

حذائي زجاجٌ مكسور

وأصابعي مَعدِنٌ منصهر

جُمجُمَتِي وعاءٌ مملوءٌ بزئبقَ يغلي

وأعصابي دائرةٌ كهربائيَّةٌ معطوبة.

صبري شجرةٌ متفحِّمةٌ تبعثُ دخاناً خانقاً

والضوءُ لم يعد خياراً متاحاً على الإطلاق!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مايا أبو الحَيّات

شاعرة، مترجمة وروائيَّة تقيمُ في القدس، من مواليد بيروت عام 1980 لعائلة من نابُلس. صدرت لها رواية «لا أحد يعرف زمرة دمه» 2013. ومجموعة شِعريَّة بعنوان «تلك الابتسامة ... ذلك القلب» 2012. درست الهندسة المدنيَّة. وهي كاتبة للأطفال، وتشرف على دورات في الكتابة الإبداعيَّة لأطفال المدارس والمعلِّمين، وورشات كتابة إبداعيَّة في المؤسَّسات الثقافيَّة والتَّربويَّة في مدينتَي رام الله والقدس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طريق للضياع

قد فكَّرتُ بالهرب

مثلكُم جميعاً

لكنَّني أخافُ الطيران

أزمةَ الجُسُور

حوادثَ السيَّارات

وتعلُّمَ اللغة

أخطِّطُ لهربٍ أبسطَ يشبهُ الرحيل

ألمُّ أطفالي في حقيبة

وأحملُهُم إلى مكانٍ جديد

أنا حائرةٌ في أيِّ اتِّجاهٍ أذهب

لا غابةَ في هذه المدينة

لا صحراءَ أيضاً

هل تعرفون طريقاً للضَّيَاع

لا ينتهي بمُستوطَنة؟!

لقد فكَّرتُ بمُصادقةِ الحيوانات

حيواناتٍ لطيفةٍ تُعوِّضُ أطفالي

عن ألعابِهِم الإلكترونيَّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قبل ان يُضحّيَ احد باحد

أريدُ مكاناً للضَّيَاع

أطفالي سيكبُرُون

وستزدادُ الأسئلة

أنا لا أكذب

لكنَّ المعلِّماتِ يُحرِّفْنَ

أنا لا أحقد

لكنَّ الجيرانَ يسألون

أنا لا ألوم

لكنَّ الأعداءَ يَقتُلُون

أطفالي يكبرون

ولم يُفكِّرْ أحدٌ بعدُ

بإذاعةِ نشرةِ الأخبارِ الأخيرة

إقفالِ القنواتِ الدِّينيَّة

تشميعِ المدارس

وَقْفِ التعذيب

أنا لا أجرؤُ على الكلام

كلَّما تكلَّمتُ عن شيءٍ حَدَثَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنا لا أتكلّم

أنا أريدُ أن أضيع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

متشابهات

أعطني فرقاً واحداً

حتَّى إن كنتَ تَقصِدُ العدالة

وحتَّى إن كنتَ تَقصِدُ الألم

وحتَّى إن كنتَ تَقصِدُ التاريخ

الحاقدُ يشبهُ الحاقد

القاتلُ يُشبهُ القاتل

العمارةُ المقصوفةُ تُشبهُ المتفجِّرة

الطفلُ المثقوبُ يُشبهُ الممزَّق

الأُمُّ الفاقِدةُ تُشبهُ المُنتَظِرَة

أعطني فرقاً حقيقيّاً

وأَسقِطِ العدالةَ من جَوَابِك

إنها حقُّ الموجودِين

في المكانِ الخطأِ من العالَم

حقُّ الضعيف

والمظلوم

وقليلِ الحِيلَة

لكنها ليست حُجَّةَ القاتل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا عُكّازة الكريه

ولا سيفَ الظالم

أعطنِي فرقاً واحداً

لأُسلِّمَكَ أطفالي

وأُشبِهَ الجميع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ماذا لو

كلُّ خُروجٍ من البيت

محاولةُ انتحار

وكلُّ عودةٍ فشلٌ

وأنا أخافُ أن لا أعود

أخافُ انفجار العجال المحروقة

تهوّر الجنود

أخافُ تعصب المراهقين

غفوةَ سائق الشحن

وإيجاد ما كنتُ أبحثُ عنه

أريدُ العودةَ إلى البيت كاملة

لكنّني أتركُ فُتاتاً من الخبز

في الطريق

هكذا أستمرُّ بالخُروجِ والعودة

إلى أن تأكلَ الطّيور

خبزيَ كلّه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيما بعد

ماذا نفعلُ بالأسرار

التي لم تَنفَضِخ

حين كانت أسراراً،

بالجثثِ المتراكمةِ في قُلُوبنا

قبلَ أن تتعفَّنَ بالكامل،

بفيْضِ السعادة

في ابتساماتٍ

لم تَعكِسْهَا مرآة،

بحُبِّكَ الذي يأتي دائماً

بالصُّلحِ بعد موتِ المتخاصمين،

بالإخلاص

بعد توفُّرِ الأسباب؟!

ماذا نفعلُ بالطُّرُقات

بعد اختفاءِ الوِجهة

بالأيدي،

بعد اكتشافِ الشَّفَتَيْن؟!

ماذا نفعلُ ... بكلِّ ما يَحدُثُ الآن؟!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كوليت أبو حسين

وُلِدَت كوليت أبو حسين في الكويت عام 1980 لأبوَين فلسطينيَّين، نزحا من قرية أبو قش قرب رام لله. انتقلت الأسرة إلى الأردن إثر ترحيل الفلسطينيِّين من الكويت بعد حرب الخليج. أسَّست دار «كاف للنشر» في عمَّان عام 2011 التي اختصَّت بنشر أعمال أدبية لأدباء شباب، فيما ظلَّت هي من دون ديوان إلى حين وفاتها في عمَّان عام 2018.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

امرأةٌ ممتلئةٌ.. عالَمٌ ضيِّقٌ

أطلَقُوا عليَّ اسمي مثلَ رصاصة

انتزَعتُهُ من أفواهِهِم ..

وسَمَّيتُني.

كلوديا، نيكولا، كارول، أو كارولين .. مَن اقتربَ قليلاً قال: كلوديت؛ لم يحفظْ أيٌّ من الجيرانِ اسمَها .. ولم يسبقْ أن رأى أحدُهُم شُرفتَها مضاءة ..

لم تكن لتفتحَ البابَ لأيِّ أحد .. لم تشعرْ يوماً بالفُضُولِ لمعرفةِ مَنْ يَطرُقُ بابَها .. لم تنتظر أحداً، ولم تَدْعُ أحداً.

وكلَّما التقَتِ الجاراتُ صُعُوداً أو هُبُوطاً عند بابِ بيتِها، سألتْ إحداهُنَّ الأخرى إن كانت قد رأتْ كارول - لتُصحِّحَ لها الثانية: كارولين .. ليقول الجارُ الحَذِقُ وهو يصعدُ الدَّرجات غاضّاً البَصَرَ: اسمُها كلوديت - أستغفرُ الله!

لم يحفظ أيٌّ من الجيران اسمَها .. ولم يرَها أحد ..

حين وجدُوها ميتة على أريكتِها الجِلْد، لم يتعرَّفْ عليها أحد كذلك.

قالت إحدى الجارات: ربَّما ماتت من البردِ - وهي تنظرُ للقوسِ المفتوحِ كشُبَّاكٍ، عَلَّقتِ الأخرى: ربَّما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَتَلهَا عشيقٌ أو أخٌ - وهي تَختلِسُ النظرَ إلى قميصِ النَّومِ القصيرِ على الأرض ..

أضاف الحَذِقُ وهو يُمسِكُ بالزجاجاتِ عن الطاولةِ: قَتَلَهَا الكُحولُ! تفوحُ منها رائحةُ الفودكا لا الموت!

كانت يابسةً مثلَ غصنٍ وَقَعَ عن شجرة

قالتِ الجارةُ الطَّيِّبةُ: صغيرةً تبدو على الموت!

استدركتِ الأخرى: تبدو في الأربعين ..

قال الحَذِقُ وهو يتفرَّسُ رقبتَها: هذا عُنقٌ في الثلاثين .. (أستغفرُ الله).

لم يعرفْ أحدٌ، لم يخطرْ ببالِ أحدٍ أنّ الحياةَ فقط كانت ضيِّقةً عليها، فاختنقَتْ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقابرُ جماعيّة

تَسكنُني الفكرةُ مثلَ حُبٍّ جديد

تَسكنُني فكرةُ الموت

مثلَ أصابعِ الغريبِ ..

أتركُ له النورَ مضاءً كلَّ ليلة

فالموتُ مثلي،

يخافُ من العَتَمَة.

أنا لم يَغِبِ الموتى من حياتي

وحدَهُم الأحياءُ مَنْ فعلُوا.

يختفُون في آخرِ النفق،

ليس لأنَّهم يتبعون الضوءَ في آخره

بل لأنهم يُريدون العَتَمَة.

قلبي مَقْبَرَةٌ جماعيَّةٌ، أيُّها الأحبَّة

وعلاقاتي بكُم محضُ جرائم ..

أراقبُ المطرَ من شُبّاكٍ صغير

يطلُّ على اللا شيء، واللا أحد.

المطرُ شياطينُ صغيرة،

المطرُ شياطينُ صغيرة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تَنكُش أمراضي العَصِيَّةَ على حُبُوبِ البروزاكوالزانكس..

أُعيدُ ترتيبَ عُقَدِي السوداء.

أُفكِّرُ كيف سيكونُ العالَمُ مريحاً لي لو ماتتْ كلُّ الأُمَّهاتِ، أُمَّهاتِ الآخرين، لنصبحَ جميعنا أيتاماً ومكلُومين؟!

كيف سيبدو العالَمُ ساحةً بيضاءَ ونظيفةً لو أني خطفتُ كلَّ الأطفالِ حديثِي الولادة، وحبستُهُم في غابةٍ، ليصيرَ الجميع عاقراً وبلا أولاد ..؟!

سيكونُ المنظرُ جميلاً وأنا أضعُ كلَّ الأصدقاءِ في قَفَصٍ حديديٍّ، وأُرقبُهم بفرحٍ وهم يأكلُون بعضهم

ثمَّ أدفُنُ الأحبَّةَ في مقابر جماعيَّة

وأنام..

أتلحَّفُ عُقدِي والأسْوَد وأنامُ مثلَ ساحرةٍ عجوز

وأنا لم أحسِمْ بعد؛ إن كنتُ سأحُزُّ ساعدي أو أن أنتحرَ بجرعةٍ زائدةٍ من أيَّة حُبُوبٍ مهدِّئةٍ منتهيةِ الصلاحيةِ، لم آخذْها منذ سنة!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بخفّةٍ أصعدُ نحو الموت

كانت أُمّي تقول إني مشيتُ أولى خطواتي باكراً، وإني نطقتُ أوَّل كلماتي باكراً أيضاً، وإني احتجتُ وقتاً أقلَّ في رَحِمِهَا؛ لأخرجَ بعد ثمانية أشهر فقط طفلة بعينَيْن واسعَتَيْن ومفتوحَتَيْن تماماً على عكسِ حديثِي الولادة، وممتلئةً بأكثرَ من أربعةِ كيلو غرامات، لأُطالبَ باستقلاليَّةٍ مبكِّرةٍ، وأسكنَ وحدِي شهراً كاملاً في الخِدَاج قبلَ أن أنضمَّ إلى بيتِ العائلة.

ورَغْم امتلائي الزائد، إلَّا أنني كنتُ خفيفةَ الخُطَى؛ وذلك سبَّبَ لي أولى النَّدبَات، فقد كان أبي، الذي لم أعرفه لاحقاً، لا يُصدِّق أني بدأتُ أمشي حقّاً حين ركضتُ بخطواتي الطفلة نحو كأسِ اليانسون الساخن الذي كان يحملُهُ، فَحَرَقَ صدرِي وساعدِي؛ ليظلَّ أثرُهُ الخفيفُ موجوداً إلى الآن يُذكِّرني أنْ لا شيء سيَحرِقُني إلَّا خُطاي.

كثيرون هُم الموتَى من عائلَتِي، وأعني عائلَتِي الصغيرة، أبي أُمّي وأكبر أخوتي. لم ينجُ أيٌّ من الإخوةِ أو الأخوات، من مَرَضٍ أو جَلْطَة، نحن عائلةٌ لا تُعمّر طويلاً، لذلك قرَّرتُ أن أعيش.

أنا أصغرُ إخوتي، وُلِدت لأبٍ لا أذكرُه، فقد اختبرتُ اليُتم قبلَ أن أُكملَ عامي الأوَّلَ، ولأُمٍّ عليلةٍ أصلاً،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كادت أن تموتَ أكثرَ من مرَّةٍ وقتَ حملِها بي، وحتَّى وهي تَلِدُني. وانتظرَتْ أقلَّ من ستَّةَ عَشَرَ عاماً بعدها، لتموتَ بسَكْتَةٍ دماغيَّةٍ. لأكبرَ بإعاقةٍ لا شفاءَ منها، اسمُها اليُتم.

في محاولتِهِ الأولى معي، كان الموتُ طيِّباً، أعطاني الإشارةَ إلى أن الحياةَ تنسابُ من بين أصابعِي، نجوتُ من محاولتِهِ الأولى، إلَّا أنه تَرَكَ لي أمراضَ العائلةِ.

(...)

كلُّنا أبناءُ الموتِ، إلَّا أننا عائلتُهُ المُفضَّلَة

وحين أنضمُّ إلى مَنْ سبقَ من العائلةِ، ويسألُني الأمواتُ: ما الذي تركْتِهِ وراءَكِ لأجلِ الأحياءِ؟ سأقولُ لهم بغُصَّةِ حَلْقٍ يابسٍ: الحياة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصدقائي الشُّعراء

أنتُم ضروريُّون

من أجلِ اكتمالِ قصيدتي!

نحن سُلالةُ القاتل

عُمُومةُ القتيل

وَرَثَةُ الذَّنْب

وتلامذةُ الغِرْبَان

في الأرضِ الخَرَاب

نحنُ الناجُون من فَخِّ الفضيلة

وكِذْبَة الخير

السَّاقطُون من جِنَانِ الرَّبِّ

وحَمَلَةُ ألويةِ الشَّرِّ في جحيمِهِ

لذا ..

نَشحذُ خَنَاجِرَنَا

وننام

نَحلُمُ بأعناق

الأُخُوَّةِ الطَّرِيَّة!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رائد وحش

من مواليد دمشق 1981. أصله من طبريًا، من قرية الوعرة السوداء المُدمَّرة. عمل محرِّراً في عدد من الصحف والمواقع الإلكترونية السورية والعربية. يقيم حالياً في هامبورغ بألمانيا. صدر له في الشِّعْر: «دم أبيض» 2005، و«لا أحد يَحلُم كأحد» 2008، و«عندما لم تقع الحرب» 2012، و«مُشاة نلتقي .. مُشاة نفترق» 2016، وفي النَّثْر: «قطعة ناقصة من سماء دمشق» 2015، وفي الرواية: «عام الجليد» 2019.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قصائد مختارة

غياب 1

أَلَا تزالُ لكَ تلك العينَان الطيِّبتان

كبيتٍ في الريف؟

أَلَا تزالُ بذلك الشَّعْرِ الجافّ

إذ يبدو مليئاً بالغُبار

بمجرَّدِ أن يمرَّ عليه ضوءُ الشَّمس؟

أَلَا تزالُ مؤمناً

كما لو أنَّ اللهَ وَعَدَكَ بالنُّبُوَّة؟

ماذا فعلُوا بكَ؟

ما الناقصُ من صورتِكَ؟

قلْ لنا

سَاعِدْ خيالَنا لنراكَ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياب 2

كلُّ نظرةٍ من أيِّ إنسانٍ هي عَيْن.

هكذا إذاً

لنا مليونُ عَيْنٍ

تطاردُ الأطيافَ الهاربة

والذكرياتِ الصغيرة

مليونُ عَيْن

لكي نصلَ إلى العَمَى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياب 3

أقيسُ المسافةَ بيننا بالنُّقْصان؛

الشَّيبُ الأكثر

الرُّمُوشُ الأقلُّ

وقريباً، ربَّما

اللَّاوجه ..

بغيابي

أقيسُ غيابَكَ ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياب 4

الأُمَّهاتُ اللواتي يَئِنَّ بالغائبين

يَفرَحْنَ باللقاءِ عندَ بَوَّابةِ السجن

فلا مكانَ آخر

صالحٌ لتبادُلِ الأخيلة.

لكثرةِ ما كان يُحبُّ الأسماك

حوَّلتْ غرفتَهُ بُحيرةً.

صرتُ أهوى فريقَهُ

ولاعبيهِ المُفضَّلين

أنا التي لا تفهمُ لماذا

يلعبُ الناسُ بالأقدام!

أثُراني حَلُمتُ به

فَحبلْتُ به؟!

أتراني فَقَدْتُهُ يومَ وَلَدْتُهُ؟!

هل ما عشتُهُ، كلَّ هذه السنواتِ، أُمومةٌ

أم حُمَّى نِفَاسٍ؟

بنهرِ دُموعٍ

تصنعُهُ هذي العُيُون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياب 5

تركُوكَ بنصفِ وجهِ

ثمَّ أعطوكَ مِرآة

لتبكيَ بالعَيْن الزائلة

على الباقيةِ ..

ولترثيَ بالشَّفَةِ المبتورة

شَفَتَكَ الموجودة ..

حين توقَّفوا عن تعذيبِكَ

بدأتْ ملامِحُكَ تغيب

وخلالَ يومَيْن فقط

خَسرتَ

ما لم تَخسَرْهُ في ستَّة أشهر.

رأيناكَ في مَنَامٍ جَمَاعِيّ

بنصفِ الوجهِ

بالجِلْدِ المُتقشِّر

ببقيَّةِ كلماتٍ ..

عانَقْناكَ بعُيُونِنا

خفْنَا أن تلمسَكَ الأيدي فتُوجِعَك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو تمحُوَ منكَ أكثر ..

لا تزالُ ترى عناقَ العُيُون

في مَنامِها الجَمَاعِيّ

من الزِّنْزَانَةِ الانفراديَّةِ

حيثُ يُواصِلُ إخوانُكَ ابتساماتِ المَنَام

دون أن يُبالُوا بغازاتِ الغارةِ الليليَّة..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غياب 6

نحنُ الغائبين بعد قليل

تعلَّمْنا من السابقين

ألَّا نتركَ أثراً

وسنُعلِّمُ اللَّاحقين

ألَّا يأتُوا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هند جودة

شاعرة من غزّة. هُجّر جدّها من أسدود، إحدى أهمّ الموانئ الآن بدولة الاحتلال، عام 1948 واستقرّ بمخيّم البريج وسط غزّة، حيث وُلد أبوها أوّلاً. وُلدت بدورها في المخيّم نفسه سنة 1983. تكتب الشّعر والقصّة القصيرة. صدر ديوانها الأوّل تحت عنوان «دائماً يرحل أحد» عن دار موزاييك عمّان عام 2013 فيما جاءت مجموعتها الثانية بعنوان «لا سكّر في المدينة» عن دار الأهليّة عام 2017.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ماءٌ ريثما يتَّضِحُ الأمر

الـماءُ

لهُ لونٌ، طَعْمٌ، ورائحةْ

(اسألُوا البحر)

التقاطعُ بينَ العَطَشِ والثُّغَاءْ (ماء)

الساقيةُ

أُرجُوحةُ الـماءِ الـمُفضَّلةْ

الخريرُ موسيقى

تعزفُها قطراتُ ماءٍ

لاهثةٌ في عُرُوقِ الأرضْ

«الـماءُ سـرُّ الحياة»

لـم يعد سرّاً!

أيّ كومة ماءٍ «مرآة»

الـماءُ في كأسٍ

لا يُشبهُهُ خارجَهْ

«أصابعُ الـماءِ ليستْ واحدة»

نَهْرٌ لا يُشبهُ بحراً

نَبْعٌ لا يُشبهُ بئراً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الماءُ ضعيفٌ ... تَكسِرُهُ صخرة

للماءِ عُيونٌ

آذانٌ

فَمٌ «أحياناً»

للماءِ

أن يبحثَ عن فُرصةٍ للاختباء

خارجَ أصابعِ الحَرَارةْ

الماءُ قاتلٌ مُحترِف

«الغَرَق» أداتُهُ المُفضَّلة

الماءُ مُنافِقٌ

يَذوبُ في السُّكَّر

يَذوبُ في المِلح

السَّرابُ

دليلٌ على كَيْدٍ عظيمٍ لدى الماء

الماءُ زِئبقيُّ الطَّبعِ

يُثلِجُهُ بَرْدٌ

يُذيبُه قَيظٌ

له طَبعٌ خُرافيٌّ ... أيضاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يختفي حينَ تشتعلُ النِّيرانُ تحتَهُ

الغَلَيَانُ

صرخةُ ماءٍ

الضَّبَابُ

أنانيَّةُ ماءٍ يَرغبُ في ظُهُورٍ كثيفْ

فيما بعد سنكتشفُ أنَّ الماء

ليس سرَّ الحياة

وأن الحنينَ وحدَه

يعدو في حَواسِّنا وكُراتِ دَمِنا

وليسَ الماءُ جَلِيّاً

ولا هو نَقِيٌّ

ولكنْ، شُبِّهَ لكُم.

لا سُكَّرَ في المدينة

أريدُ أن أُخبِزَ كعكةً

ولا سُكَّرَ في المدينة!

لا ابتساماتِ تهطلُ في الوُجُوهِ العابرة

لا شُرفاتٍ تطلُّ على الأحلام

والنوافذُ لم تعدْ إلى أماكِنِها

منذ آخرِ الحُرُوب!

أريدُ أن أَخبِزَ رغيفاً

ولا قمحَ في الحُقُول

لا يوجدُ سوى فزَّاعةٍ متهالِكةٍ

تُرعِبُ الفلَّاحين

ولا تُخيفُ الغُرَاب!

أريدُ أن أَخبِزَ قَمَراً

ولا فرنَ يتَّسعُ لاستدارتِهِ الشاهقة

لذا قرَّرتُ أن ألتهمَ قلبي

نِيئاً

فلا نارَ في المدينة!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

امرأةٌ تشعرُ بالمَلَل

ماذا تفعلُ امرأةٌ تشعرُ بالمَلَل؟

تفتحُ النوافذ

تُغلِقُها

تمسحُ دمعَ الغبار

وتُطلِقُ عصافيرَ الوقتِ من أقفاصِها

ماذا تفعلُ امرأةٌ تشعرُ؟

تَغزِلُ صُوفَ قلبِها

تصنعُ خُفَّيْن

لخطواتِ شتائِها البارد

وتُمسِّدُ شَعْرَ حُلْمِها!

ماذا تفعلُ امرأةٌ

تهربُ من قَنَواتِ التلفاز،

من ضَوضاءِ الشارع،

من مُشاغبةِ الصِّغار،

من الأطباقِ المُتَّسِخَة،

من نداءِ حَبلِ الغسيل،

من صوتِها المحترِق،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من صُورتِها المعتادةِ في المرآة،

ومن يومِها العادِي والرتيبِ؟!

ماذا تفعل؟

ترشُّ كثيراً من العطرِ على قَميصِها الواسع

تُشعِلُ بخورَ النسيان

تُعاقِبُ الذاكرةَ على الحُضُور

وتصمت

ماذا؟!

تصمت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طارق حمدان

إعلامي وشاعر. وُلِدَ سنة 1983 بعمّان لعائلة فلسطينية نزحت من جنين. في العام 2013 عمل مع «مهرجان برلين للأدب العالمي» لتطوير وتحديث الأرشيف العربي قبل أن ينتقل إلى باريس ويستقرّ هناك، ليعمل مع مؤسّسة «فرنسا الدولية للإعلام» كمختصّ بشؤون الثقافة والمجتمع في العالَم العربي، وكصحفي ومذيع في إذاعة «مونت كارلو الدولية». صدرت له في 2018 مجموعة شِعرِيَّة بلغة مزدوجة (فرنسي - عربي) بعنوان «ضحك ونشيج».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسئلةُ مُواطِنة

اليوم

أصبحتُ فرنسيّاً

ذهبتُ إلى قاعةِ البلديَّة

التي كانت تَعِجُّ بعَرَبٍ ورُوسٍ وآسيويِّين وأفارقة

غنَّوا جميعهم «لا مارسييز»

كنتُ أقفُ في القاعة

كَمَسيحٍ يقفُ على بحرٍ تتلاطمُ فيه الأمواج

والأفكارُ تقفزُ كأسماكِ السَّلَمُون

واحدةٌ عن الاستعمارِ وإرْثِهِ

أخرى عن دَعْم الدِّكتاتوريِّين

عن سوقِ الأسلحة

عن اليمينِ واليسار

الاشتراكيِّين والرأسماليِّين، وأخرى كثيرة غيرها

هل أضربُ رأسي بكلِّ ذلك

أم أكتفي بالاستمتاع

بجبنةِ السانكتير

ونبيذِ الكوت دو رون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ببراكينِ أوفيرن وحدائقِ فرساي؟

أكنُس كلَّ الأفكارِ

أبعثرُها على أرضيَّةِ القاعة

كعاملِ تنظيفٍ يُسرِّعُ الانتهاءَ مِن وظيفته

أستحضرُ الإخوةَ لوميير

أزهارَ شارل بودلير،

خيباتِ إديث بياف،

حذاءَ رامبو

وقميصَ كوكو شانيل

الفرنسيُّونَ الجُدُد

معي الآنَ في القاعة

يَصدَحُون بـ مارسييز مُكسَّرة

جاؤوا من الصباحِ الباكر

بملابسَ جديدةٍ وأجسادٍ تفوحُ منها رائحةُ شامبو وعُطُورٍ رخيصة

دخلُوا القاعةِ التي عُلِّقَتْ على جدارِها الأيمنِ صُورةٌ لإيمانويل ماكرون مُبتَسِماً

وعلى الأيسرِ منحوتةٌ مُغبرَّةٌ لماريان، رمز جُمهُوريَّتي الجديدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفرنسيُون الجُدُد

يُغنُّون

والكلُّ يَصدَحُ

بشِفَاهٍ متلعثمةٍ ومارسييز مُكسَّرة

النشيدُ يَقرعُ في أُذُني:

«هؤلاء الجُنُودُ الهمجيُّون

الذين يأتونَ حتَّى أَسِرَّتِنا

لذَبْحِ أبنائِنا ونسائِنا

إلى السلاحِ، أيُّها المواطنون

شَكِّلُوا صُفُوفَكُم

فلنزحفْ .. فلنزحفْ

وليتشبَّعْ تُرابُ أرضِنا من دمائِهِم القَذِرَة»

أتخيَّلُ «روجيه دو ليل» في إحدى ضواحي القدس

مُحتمِياً خلفَ صخرةٍ

يكتبُ هذه الكلماتِ في مواجهةِ الاحتلال ..

هل يُمكنُ أن يتحوّلَ هذا النشيدُ

إلى «لا مارسييز» فلسطينيَّة؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل يتناسبُ الدمُ مع شعاراتِ اليوم

المُطرَّزةِ بالإنسانيَّة؟

مرحباً فرنسا

ها أنا أخرجُ من قاعةِ البلديَّة

مُثقَلَ الكتفَيْن

أحملُكِ كطفلٍ في أوَّلِ مشيتِهِ

يحملُ جبلاً من الأسئلة

قد أرمي بعضَها عندما أتعب

قد أحتفظُ بالباقي

أو أتخلَّى عنها كلّها

إلَّا سؤالاً واحداً

سيظلُّ يَقرَعُ كمِطرَقَةِ حدَّادٍ

في رأسِي الصَّلْب:

ماذا يعني أن تحصلَ على بيتٍ

بعد أن تُحرَمَ من بيتكَ؟

أن تقرأ فاتحةَ أيَّامٍ مقبلة

وخلفَكَ كراريسُ كثيرة

كلَّما هبَّت عليها الريح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تناثرَ منها الحِبر

واستوطنَ في صدرِك

في ذاك اليوم،

كان الجوُّ صخواً رَغْمَ البردِ الشديد

عدتُ إلى المنزل

تلقَّيتُ رسائلَ كثيرة

بالفرنسيَّةِ والعربيَّةِ والإنجليزيَّة

كلُّها تُهنِّئُ وتُبارِك

صديقي أَعَدَّ لي جاتو بكريمةٍ مُلوَّنة

بالأحمرِ والأبيضِ والأزرق

ابتهجتُ كثيراً

والتهمتُها قطعةً قطعة

حتَّى انتفخَتْ معدتي

حين حلَّ المساء

كانت جُمهُوريَّتي الجديدة

تَجلِسُ أمامي

على طاولةِ المطبخ

هي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كامٌ تحدّقُ بوَلدِها العاقّ

وأنا

كَوَلَدٍ صَفَعَهُ الخِذْلان

تبادلْنا نظراتٍ طِوال

وحين تعبتُ

ذهبتُ إلى السرير

اليوم

وبعد عامَيْن على دُخُولي القاعة

ما زلتُ أراها كلَّ صباح

تَجلِسُ بصمتٍ على طاولةِ المطبخ

أحياناً أتجاهلُها

أحياناً أبادلُها ذاتِ النظرات

وأخرى أنهالُ عليها بأسئلةٍ لا تنتهي

أسئلة

أعرفُ مُسبَّقاً

أنّ جُمهُوريَّتي الجديدة

لن تُجيبَ

على أيٍّ واحدِة منها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسماء عزايزة

من مواليد 1985 بقرية دَبُّورِيَّة بالجليل الأسفل. حاصلة على بكالوريوس في الصحافة والأدب الإنجليزي من جامعة حيفا، حيث تقيم وتدير مشروع «فناء الشِّعر». من أعمالها الشِّعرِيَّة: ديوان «ليوا» الحائز على جائزة عبد المحسن القطّان عام 2010، «كما ولدتني اللِّدِّيَّة» (الأهليَّة 2015)، و«لا تُصدِّقوني إن حدَّثْتُكُم عن الحرب» (المتوسِّط 2019).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجه

إلى أمجد ناصر

أنتَ الوحيدُ الذي تلفَّتَ إلى الوراء

ولمحَ وجهَهُ

بينما مثنا

أنا وهذه الجُمُوعُ مُفرَغةُ المحاجِر

قبلَ أن نعرفَ مَنْ يكون صاحبُ البَلْطَة

التي شقَّتْ ظُهُورَنا

ورَمتْنا في بركةِ الخوف

أكان صاحبُها مثلنا،

بشريّاً بفمٍ قادرٍ على الابتسام

ومُقلةٍ قادرةٍ على إفرازِ الدمع؟

أنتَ الوحيدُ الذي رفع غُرَّةَ الله

فرآنا لأوَّلِ مرَّةٍ، ولآخرِها

أنا من بين هؤلاء الذين رأوا وصمَتُوا

فماذا سيكونُ عقابي؟

رأيتُ الشَّوكَ وقلتُ

ما هو إلَّا وَردٌ غاضب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والشرَّ؟ أليس خيراً يائساً؟

لماذا إذن نُدفَعُ إلى اليأسِ دَفْعاً

ثمَّ نُتَّهمُ في قفصِهِ؟

ومَنْ هؤلاء القُضاةُ الذين يدقُّون رُؤُوسَنا

بمَطَارقِ الأخلاق؟

دُرُوسُ الكاراتيه في الصِّغَر

لم تصنعْ منِّي مُقاتلةً

كذلك الأحزابُ الماركسيَّة

أنا مجرَّد كتلةِ لحمٍ دراميَّةٍ

تَحلُمُ بالقفزِ في بِزكةٍ

من الحلويَّات والحُبّ

سلَّمتُ بضاعتي

ولم أقبضْ ثمنَهَا

أسرفتُ سنينَ من شبابي وأنا أُردِّد:

دولةٌ واحدةٌ من النهرِ إلى البحرِ!

النهرُ المقدَّسُ الذي شقَّهُ فدائيُّون ببساطيرِهِم
صار مَصَبّاً لمَثَانَةِ 7 مليون إنسان

والبحرُ فرَّ هارباً كَجِنِّيَّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسرفتُ قصائدَ عاليةَ الدّقَّة

عن الوخدَةِ والسُّكُون

وأنا أكتبُ بياناتٍ

عن الظُّلم

حتَّى صارَ ماءً

وعن الحُدُود

حتَّى صارتْ بيتاً

وعن الدم

حتَّى صارَ مُهرِّجاً في سِيْرك

ولا زلتُ أبحثُ عن هذا الذي

مَدَّ يَدَهُ إلى جيبي

وفجَّرَ منبعَ النَّهْر

وجهي مُحَاطٌ بماءٍ مُدنَّس

ولا قدرةَ لي على الرُّؤية

اعذرْني إن لم ألتفت

وتركتُكَ وحيداً

كما تُترَكُ الضِّبَاعُ

في ليلِها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلتفتُ إلى الوراء

وربَّما

ربَّما

كان ذاك وجهي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسطورة

اشتقَّ العربُ لفظة «أسطورة» من اللفظة اللاتينيّة «Istoria»؛ أي تاريخ. وكان ذلك أذكى ما فعلوه.

كان التاريخُ كلباً مُقيَّداً إلى شجرة. فمرَّ الناسُ، وأشفقُوا على حُرِّيَّتِهِ التي يسيلُ لُعابها من الجانبَيْن. تَمْتَمُوا كلماتٍ ومضَوا. مرَّ آخرون وطَبْطَبُوا على ظَهْره، فَنَبَحَت نواياهم وفزعوا. مرَّ آخرون وركلُوه كأنّه حَجَرُ عَثْرَة، لكنَّهُ لَعَقَ أقدامَهُم، وكانت حُلوةً على لسانه. أمَّا الكلبُ، فلم يكنْ يفكِّرُ سوى بالطريقةِ التي يستطيعُ فيها أن يكونَ هو الشجرةَ، وأن يكونَ المارُّون مربوطين إلى جِذْعه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

داليا طه

وُلِدَت في برلين عام 1987 لأبوَين أصلهما من الخليل. تقيم حالياً في رام الله. صدر لها «أقلّ مجازاً» (شِعر،2010) و«شرفة ولا أحد» (شِعر،2007). تكتب أيضاً للمسرح. عُرِضَت مسرحيّاتها في كلٍّ من المسرح المَلَكِيّ البريطانيّ، والمسرحِ المَلَكِيّ الفلمنكيّ. عملت بالتدريس في كلٍّ من جامعة بير زيت، وكُلِّيَّة الدراما في رام الله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنتَ

هل تذكرُ أوَّلَ ليلةٍ لكَ في هذا العالَم

إنها ليست ليلتَكَ الأولى

في القاهرةِ أو باريسَ

في كينشاسا أو بوينوس آيريس.

قد تكونُ وُلِدْتَ في قريةٍ هادئةٍ

إلى جانبِ النهر

أو بجانبِ ناطحةِ سَحَاب

ولكنها ليلتُكَ الأولى على وجهِ الأرض.

ما يحيطُ بمكانِ ولادتِك

ليست المُدُنَ والبلداتِ المحاذية

ولا حتَّى الدولَ أو القارَّاتِ المجاورة

إنها المجرَّاتُ والكواكب

على الأغلبِ اسمُكَ قد تحدَّد منذُ أشهُر

وهناك مَنْ بدأ بإطلاقِ بعضِ الصفاتِ عليك

عصَبيٌّ أو هادئٌ أو متأمِّلٌ أو حكيم

إلَّا أنكَ كائنٌ غريب

أقربُ للفضاءِ منَّا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحنُ لا نستطيعُ معكَ أن نتجاوزَ إرباكَ

اللحظاتِ الأولى لوُصولِ الضيف

بالسؤالِ عن الرحلة

سواءً انتظرناكَ في غرفةِ الولادة

أو وجدناكَ على قارعةِ الطريق

نحنُ لا نعرفُ بالضبطِ كيف وصلتَ إلى هنا

ولا نستطيعُ أن نقولَ لك

«البيتُ بيتكَ»

حتَّى الآن نحنُ أنفسُنا لا نشعرُ بهذا

وإن كنَّا نتصرَّفُ كما لو أننا

نَملِكُ هذا المكان

نحنُ ضُيُوفٌ مثلُك

في هذا العالَم

هذه لحظةٌ جيِّدةٌ لتذكُّرِ ذلك

وهذه ليلتُك الأولى

على وجهِ الأرض

لم تكنْ هنا حين أمطرَتْ هذا الصباح

ولكنَّ العُشبَ مازالَ مُبلَّلاً في الخارج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم تكنْ تعرفُ ما هو الوقتُ حينَها

الأيَّامُ والأسابيعُ والأشهرُ لم تكن تعني

شيئاً

بعدَ ذلك

كلُّ شيءٍ سيتكرَّر

كَفُّكَ ستُغلَقُ وتَنبسِط

وستبدأُ بتمييز الليلِ من النهار

عيناكَ ستتعوَّدان على دَرَجاتِ الألوان

ثمَّ ستبدأُ بالتحديقِ في وُجُوهِ الناسِ

لفتراتٍ طويلة

بطريقةٍ ما

لا يفهمُها العِلْمُ حتَّى الآن

ستقولُ كلماتِكَ الأولى

وسيَطلُبُ منكَ الكبارُ أن تُكرِّرَها

ولسببٍ ما أيضاً

سيكونُ ذلك رائعاً

ثمَّ سيصبحُ للنهر اسمٌ

ولناطحةِ السَّحاب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للقطارِ المُسرعِ تحتَ الأرض

ستظنُّ أنكَ تَملِكُ هذا العالَمَ حينَها

أو أشياءَ فيه مثلَ أُختِك

أو أولادِك

وتكونُ قادراً على شَنِّ الحرب

أو اقتلاعِ الغابات

ومع ذلك ومهما كنتَ قاسياً

في لحظاتٍ قليلةٍ من عُمُرِكَ

شيءٌ ما سيَهُزُّكَ

ويُذكِّرُكَ بموطِنِكَ الأوَّل

مَرأى التلالِ مثلاً

ولكنْ، هذا سيأتي في وقتِه

الآنَ أنتَ هَشٌّ ومُذهِل

أنتَ لا تَملِكُ عُمُراً بعْد

الجميعُ يتفرَّسُ بك

هذه ليلتُك الأولى على وجهِ الأرض

والأجواءُ تُشبهُ أجواءَ العيد

ولهذا يُفكِّرُ بكَ الجميعُ كهديَّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكنْ، إذا كرَّرنا هذه الجملةَ كفاية

هذه ليلتُكَ الأولى على وجهِ الأرض

سنكتشفُ أنكَ في الحقيقةِ مسافر

كَمَنْ وَصَلَ نُزُلاً للتَّوِّ

في الخارجِ عاصفةٌ

لكنَّ أبوابَ النُّزُلِ دائماً مفتوحة

ولا تُغلَقُ أبداً

وسويَّةً

أنتَ والعاصفة

ستدخلان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نداء عوينة

وُلِدَت سنة 1986 في القدس، وتعيش في بيت لحم. تنشر نُصُوصَها الشِّعرِيَّة في مجلَّات وصحف فلسطينية وعربية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآبقات

نحنُ النساءُ اللواتي لا يذكُرُنا أحد

نحنُ اللواتي كنَّ دوماً قويَّات

آبقات

فاتنات

عابرات

مارقات

عاشقات

بشكل مؤقَّت

كلُّ ما فينا مؤقَّت.

نحنُ النساءُ اللواتي لا يذكرُنا أحد.

يُصيبُنا حزنٌ فجائيٌّ،

ونصمت،

يمسُنا خوفٌ فجائيٌّ،

ونصمت

يؤلِمُنا قلبُنا

يَعلُو تنفُّسُنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عَمَّنْ يُلاعِبُ غَيَّنا

نخرجُ بابتساماتٍ شهية، نُعرِّي أكتافَنا تحتَ قُمْصَانٍ شهيَّة، ونعرفُ أن الغِوى لعبةٌ، وأن الهوى لعبتان: أن تعبُرَ من طرفِ عينٍ تشتهيها، ثمَّ أن تَنسى لتُنسى.

نحنُ النساءُ العابرات

اللواتي لا يُدرِكُنا أحد

نخافُ، فنجمعُ قُوَّتنا لنصرخَ أن اللهَ خَلَقَنَا للفَقْدِ المستديم، ونَقلقُ كلَّما ارتعشَتْ صلاةُ الفجر في يقظاتِنا، هل تسمعُ أيُّها الليلُ المؤقَّت؟ هنا الأذَانُ يصدحُ بالرحيلِ، رحيلِ قلبكَ عن غِواي. قُمْ، لم يبقَ في وجعي المؤقَّت من مكان يحتويكَ.

قُمْ، أيُّها العَتْمُ، أَرِحْ ذراعَكَ من يَدَيَّ وصدرَكَ من نحيبي.

قُمْ، لا تعتنقْ أحداً سواي.

أنا النساءُ اللواتي لا يذكرُنا أحدٌ، أنا النساءُ الخائفات ... ذواتُ الغواياتِ الكثيرة، يقضينَ الليلَ وحيداتٍ، يَعْدُدْنَ عشاقهنَّ البؤساءَ، ويُخبِّئْنَهم في صندوقٍ من الذكريات اللئيمة. لكنَّني حين أطاردُ حُبّاً، لا أرى سوى الرجالِ الذي يبتسمون من أجلِ الحبيباتِ الحزينات، ثمَّ يُضاجعوهنَّ في آخرِ الليل، لأنهم خائفُون من القولِ إنهم حزانى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خيطٌ

يهتزُّ المبنى، تَرتجُّ الطاولة،

تَسقطُ قُضبان المعنَى من سقفِ الغرفة

يُقفَلُ، يُفتَحُ هذا البابُ الخشبيُّ الأعوج

بدأتْ عاصفةٌ رَعْديَّة ...

حتَّى الصيفُ شتاءٌ في هذا البلدِ المَخدُوشِ الوجه

تَنزِفُ عَيْنُ البلدِ المُدَمَّى، تَنزِفُ عيناي المغلقتان

تتكوَّرُ صاحبتي في زاويةِ الكرسيِّ المتطاول

تتحدَّثُ عن جسدٍ يجمعُهُ خيطٌ متهالِك

يتهالكُ خيطٌ يجمعُ جسدي عندَ سماعِ القصَّة

يبدو أن صديقةَ قلبي كانت يوماً ما شجرة

نَبَتَتْ في مَبنَى مهجور

نَسَجَتْ عشّاً لثلاثةِ أزمانٍ مختلفة

زَمَنٍ للحُبِّ المتوحِّشِ في غاباتِ الأرضِ الأصليَّة

زَمَنٍ للتاريخِ المَنسِيِّ وراءَ البابِ المَنسِيِّ وراءَ التاريخ

زَمَنٍ للأسطورةِ، والقصصِ المَدفُونةِ تحتَ ترابِ الوقت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يهتزُّ المَبنَى المهجور

تتكوَّرُ صاحبتِي في زاويةِ الكُرسيِّ المتطاوِل

تَنزِفُ عيناي المغلقتان

ونعدُّ معاً بمفردنا جسدَيْنا المنفلتَيْن، كلٌّ تبحثُ عن حَبْكَتِهَا للكونِ المربوطِ بخيطٍ متهالك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمينة أبو صفط

شاعرة من مواليد نابلُس سنة 1988، وبها تقيم. أصل عائلتها من قرية «دير شرف» قضاء نابلُس. حاصلة على بكالوريوس في علم النَّفْس، وماجستير في علم الاجتماع. تنشر شِعْرها في المواقع الإلكترونية. ديوانها الأوَّل قيد النشر حاليّاً لدى دار النهضة ببيروت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قصائد

أنجبتُ طفلاً

لم يكنْ ذلك صعباً

صرختُ يوماً كاملاً

عندما قرَّرتُ ذلك

ويوماً آخر

عندما أنجبتُهُ

ثمَّ توقَّفتُ عن الصراخ

ذلك أنَّني كلَّما ذهبتُ

وتركتُهُ مع الغُرباء

يظلُّ صوتُ بكائِهِ في أُذُنَيَّ

يرجعُ صداه

إلى الأبد.

أعرفُ العَتْمَ

إنه بداخلِنا

كما الضَّوء

حتَّى إننا نذهبُ إليه كلَّ يوم

عندما نُغمِضُ أعينَنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لنغفوَ

أو لنتذكَّرَ

لكنَّني بالرَّغْمِ من ذلك

أستدِلُّ على بيتِي

الغارقِ بالظلمة

مِن سيجارةِ الحارِس

أخذتُ من الشجر

جُنُونَهُ وهو يُهْجَر

من البُيُوتِ ذاكرتَها

وهي تُترَك

من الصُّور

خُلُودَها وهي تُلتَقَط

من الليل

هُدُوءَهُ وهو يَحُلُّ

حدَّثتُكَ بهذا دوماً

عن أشياءَ قاسية

صنعتْني

عن كلِّ كلمةٍ فارغة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملأتْ فمِي

ثمَّ خَرَجتْ منه

كفُقَاعَة

فالْتَبَسَ الأمرُ عليك

إن كنتُ أتحدَّثُ أم

أغرَق!

علَّمني الخوفُ كلَّ شيء

أداءَ واجباتي

عُلُوَّ الصوت

قِلَّةَ الكلام،

وكثرَتَه!

تخزينَ المُؤن

ترقيعَ الثياب

قُوَّةَ الجسد

الحَذَرَ من الطُّرُقات،

والغُرباء ...

بينما لم يُعلِّمني الحُبُّ إلَّا

كيف أُنجبُ طفلاً وأنا خائفة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثمَّ أتحدَّثُ بطريقةٍ رقراقة

عن كلِّ ما سبق.

كانت الأيَّامُ طويلة

نفعلُ بها كلَّ شيء

ولا تَنفَد

والحُبُّ رقراقاً

وفائضاً

كالماءِ في الدُّرُوب

والصَّنابِير

لستُ من دُعاةِ الحنين

أحببتُ حاضِرِي

أكثرَ من ماضِيَّ

وإن كنتُ وحيدةً

بلا أهلٍ أو أصدقاء

أو سائبةً

كبُيُوتِ العجائزِ والمهَجَّرين

لستُ أعلم

كيف وَصَلَ الألم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موصِلَهُ في قلبي

بينما لم أفتحْ فمِي مرَّة

إلَّا للضَّحِك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هشام أبو عساكر

من مواليد رأس الخيمة (الإمارات) سنة 1990. أصل عائلته من غزَّة، ويقيم في إسطنبول. يعملُ في الصحافة العربية، ويكتبُ في الشأن الثقافي والسياسي. صدر له في عمل مشترك مجموعة شِعْرِيَّة في تونس بعنوان «يهتكُ النسيان مدينتنا» عام 2012، ثمَّ مجموعة شِعْرِيَّة بعنوان «موتى يحكمون العالَم» عن دار الأهليَّة للنشر والتوزيع عام 2017.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شَذَرَات

سأتَّسعُ حتَّى المدينة

سأتقلَّصُ حتَّى الحَجَر

أنا جُثَّةُ الحَيْرَة

التي لم تعدْ قادرة

حتَّى على دَفْنِ نفسِها

أقفزُ مثلَ مُسدَّسٍ

من جريمةٍ إلى أخرى

بحثاً عن إرْثِي

من النَّدَم

الخوف

أودُّ لو أعرفُ القُوَّةَ

التي اخترعتْهُ

مَن باستطاعتِهِ التَّأكُّد؛

أيُّ علامةٍ سَبَقَتِ الأخرى

الضحك أم البكاء؟

كلَّ ليلةٍ

يناديني صوتٌ من بعيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشعرُ أنها حياةٌ مُعذَّب

التي تقبع

داخلَه.

دائماً

في كلِّ مكان

هنالك عَينٌ تُحدِّقُ فيك

كالأبد

النقطةُ التي تسترخي

كجُثَّةٍ هامدةٍ تحتَ

علامةِ الاستفهام

ماذا تريدُ؟

نحنُ حقائقُ متشرِّدة

دون شكٍّ يُثبِّتُنا

مُكعَّبُ روبيك

في يدٍ غاضبة

هذا العالَم.

كلَّ يومٍ أحلُم أنَّني

أُحرِّكها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأعرفَ فقط

كيف ينجو الرَّبُّ من لعبةٍ

اخترعَهَا بنفسِهِ؟

وإن كان لا بُدَّ من نُهُوضٍ

فانهضِي هنا

قربَ مُخلِّصِكِ الأبديِّ

أيَّتها الرُّوح

أيَّتها الآلةُ الكاملة

ارمي نفسَكِ في هذا الصَّباحِ الهائل

وانتصِري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من حوارِ العبدِ والطريق

كُنْ صوتاً، لا تَتبعْ لِلُغة. لا تَكُنْ نهراً، كُنْ جريانَ النهرِ. لا تخضَعْ للثباتِ، كُنْ حركةً، يا عبدُ .. لا تَكُنْ شلّالاً، كُنْ سُقُوطَهُ. لا تستسلمْ للشكلِ، كُنْ تشوُّهَهُ. ولا للاستقامةِ، كُنْ ملتوياً. يا عبدُ، لا تَكُنْ لهم، كُنْ لي ..

أنا حكمتُكَ وبَصَّارُ خُطاكَ. لا تَكُنِ الطريقَ، كُنْ عينَها. لا تَكُنْ مشيئَتَها، كُنْ مشيَتَهَا وعصا أخطائِها. لا تَكُنْ صواباً، كُنْ نَدَمَ الصَّواب.

يا عبدُ، اسمُكَ لهم وهويَّتُكَ لكَ، لا تَكُنْ نداءَهُم، كُنْ نداءَ قلبِكَ. ولا تطاوِعْ دمَكَ، كُنْ خيانتَهُ.

يا عبدُ، لا تَكُنْ فاتحةً، كُنْ مسيرَها إلى النهاية. لا تَكُنْ هاويةً، كُنْ عُمقَها. لا تَكُنْ بُكاءً، كُنْ دِفْأَهُ. يا عبدُ، لا تَكُنْ أباً، كُنْ ابناً. لا تَكُنْ كلاماً، كُنْ فهْمَه. ولا تُغرِّرْ بالنار، كُنْ لونَها. لا تَكُنْ رماداً، كُنِ العَدَمَ الذي ينتظرُهُ، واِكْسِرْ مَرايَاك.

يا عبدُ، لا تَكُنْ صورةً، كُنْ تهشُّمَها. ولا تُبصِر إلَّا عَتَمَتَكَ فيكَ، لا تَكُنْ عَتَمَتَكَ، كُنْ محيطَها، افضَحْها، يا عبدُ، لئلَّا تظلَّ عبداً ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسن مخلوف

وُلِدَ في نابُلس سنة 1990 وبها يقيم. حائز على بكالوريوس في التمريض من جامعة النجاح الوطنية، ويعمل في مستشفى حكومي بنابُلس. صدر له عن دار الشامل في نابُلس في 2016 ديوان شِغرِيّ بعنوان «ضمائر مستترة».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الثلاثين

ما الذي يجعلُ شاباً في الثلاثين

يفرغُ من أعماله

ليُفسِّرَ ضَجَرَ سمكةٍ

في حوضِ ماءٍ واسع!

أذكرُ في صِغَرِي

عندما كنتُ أنامُ في مطبخِ المنزل

على أريكةٍ مُنزوية

- لأن البيتَ يُشبهُ حوضَ ماءٍ ضيِّقاً -

لم يَكُنْ يُزعِجُنِي الأمر

كان خيالي رَحْباً

كنتُ أرسمُ على كُرَّاسةِ الرسم

غُرفاً واسعةً لأنامَ بها

اليومَ

وبعدَ عشرين سنة

أصبحتُ لديَّ غُرفٌ كثيرةٌ وواسعة

لكنْ، أصبحَ كُلُّ ما يُزعِجُني

حقّاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تهوُّر

ما كان لكَ أن يتركوكَ وحيداً

مثلَ كلبِ حراسة

في مَقْبَرَة

تكتبُ الشِّعر

تهذِي

وتموتُ طيلةَ اليوم

لأسبابٍ غيرِ معقولة!

يقول لي الطبيبُ النَّفْسي

بأنِّي أُعاني

من هلاوس

وضَلَالَاتٍ

وانتكاسات

وقُيُودٍ

ونُدُوبٍ

وأشياءَ أخرى لا أفهَمُها!

لكنِّي لا أُصدِّقُ ذلك

كلُّ ما يقولُهُ هو هُرَاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأنا أعرفُ بأن معظمَ الناسِ يُعانون من ذلك

يريدُ أن يُفهمَنِي بأنِّي مجنون

هو لا يعرفُ بأنِّي أعاني

من الانتباهِ المُفرِط.

البارحةَ

جرحتُ يدِي بالسِّكِّين

لكن الدمَ لم يسِلْ!

ما سَالَ من الجُرْح

هو كلماتٌ كثيرة

كلماتٌ ذاتُ لونٍ أحمر

جمعتُهَا كلَّها في وعاءٍ

وكتبتُ منها قصيدةً داميةً!

ياهْ، ما أعظمَ ذلك!

قصيدة بنكهةِ الدم!

اليومَ فتحتُ جوجل

وبحثتُ فيه عن طريقةٍ سهلةٍ للانتحار

لكنَّ كلَّ الطُرُقِ التي عَرَضَها

كانت سخيفةً مُبتذَلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حتَّى جوجل

لا يعرفُ طُرُقاً جديدة

كالانتحارِ بالشِّفر مثلاً!

ما هذه الرَّتَابة!

يقولُ الشخصُ المتفائِل:

هذا العالَمُ مركَبةٌ ضخمة

مُسرِعَة

ستَدهَسُنا جميعاً

يوماً ما!

هذا العالَم

يسيرُ في طريق

ليسَ فيه خَطٌّ للمُشاة

ولا إشاراتُ مُرُور

ولا أعمدةُ إنارة

ولا يحدُّهُ رصيف

هذا العالَم

سائقٌ بلا رُخصة

يقودُ بلا فرامل!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا العالَمُ كلبُ حراسةٍ

يلهثُ في مَقْبَرَة

كلبٌ حقير

وجبان

يخافُ من المَوتَى فقط

لا يخافُ من الأحياء

أمَّا الآن

عليَّ أن أتفاءَل

وأغادرَ هذا النَّصَّ فوراً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رجلٌ مليءٌ بالثُّقُوب

أنا رجلٌ مليءٌ بالثُّقُوب

أتيتُ إلى هذا العالَم

لأملأَ الفراغَ بالمعنى

أتيتُ مُصادفةً

فوجدتُ كلَّ شيءٍ ناقصاً

كلَّ شيءٍ بحاجةٍ إلى تكملة

أنا مليءٌ بالعُيُوب

خجولٌ جدّاً

ومتهوِّرٌ جدّاً

أُحاولُ أن لا أتكلَّمَ كثيراً

الكلامُ يجعلُني شفَّافاً

ومَرئِيّاً

لذلك أكتبُ أحياناً

لأمتلئَ

لأتَّزِنَ

لأسُدَّ الفجوة

بين الكلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رزان بنُّورة

من مواليد بيت لحم، حيث تعيش وتزاول مهنة المحاماة. حاصلة على بكالوريوس في القانون من جامعة فلسطين الأهليَّة. نشرت العديد من القصائد والقصص في صحف ومجلَّات محلِّيَّة وعربية مطبوعة وإلكترونيَّة. صدر عملها الشِّعْرِيُّ الأوَّل «شخير» عن الأهليَّة للنشر بعمَّان سنة 2018.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سينما كبيرة

أنظرُ إلى هاتفي

في كلِّ مرَّة

أسمعُ فيها رنينَ الهواتف

لكنَّ شاشَتِي سواد

في غرفةِ الطوارئ

هناك عشراتُ الجَرحَى والمتألِّمين

وهناك أيضاً مُرافِقُوهم

هذه سينما كبيرةٌ هنا

دون دَفْعِ النُّقُود

أشاهدُ كلَّ هذا

بينما أُرافقُ

- هذا عظيم -

ألمي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عُبُوَّةٌ زجاجيّةٌ على حافَّةِ العالَم

أرسلَني اللهُ إلى هذه الحياة

قَسراً.

لم يَستمِعْ إليَّ

لم يَسألْني عن رغبتِي في ذلك

أكلتُ من التُّفَّاحة

عَمْداً

لأقولَ له

يا ربُّ

اختياراتُكَ

لا تُعجِبُني

يا ربُّ ... أنا أرفضُ هذه الحياة

أكلتُ منها

عَمْداً

لِيُعيدَني

من حيثُ أتيتُ

أو حيثُ أذهب

إلى ثُقبِ أُمِّي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو إلى ثُقبٍ في التُراب

لكنَّهُ عاقَبَنِي ووضعَنِي

في ثُقبِ القصيدة

أكلتُ منها

عَمْداً

عالقةً في متاهةِ وُجُودِي

كذبابةٍ عالقةٍ في عُبوَّةٍ زُجاجيَّة

وأُفكِّرُ

أيَّ موتٍ أرحمُ:

أن ينتهي الأكسجين

أم يتكسَّرُ زجاجُ العُبُوَّة؟

أُريدُ لهذه الحياة

الواقفةِ على حافَّتي

أن تقعَ وتتكسَّر

مثلَ زُجاجةٍ

أين نافذةُ هذا العالَم؟

أُريدُ أن أقفزَ منها

الألمُ ثقيل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثقيلٌ وطاغٍ

ها أنا من شدَّةِ الاستسلام

أطفو كجُثَّة

فوقَ نفسي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نِيءٌ ومُكتملٌ هذا الألم

أُحبُّ الأشياءَ الطازجة

الخضراواتِ الطازجة

الحُبَّ الطازج

الحُزنَ الطازج

الموتَ الطازج

الخيبةَ الطازجة

الخيانةَ الطازجة

أُحبُّها من مَنبعِهَا فوراً

إلى فمِي ودمِي

لا أُحبُّها مَطْهُوَّة

الأشياءُ

بعد الطَّهْي

تُنسَى

كوجبةٍ دسمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَضْمٌ، قَضْمٌ، قَضْمٌ

لساني المُتشقِّق

دماءٌ كلُّهُ

من شدَّةِ قَضْمِي لأظافرِي

قَضْمٌ، قَضْمٌ، قَضْمٌ

أصابعِي تغرقُ بالدماء

جِلْدِي ينسلخُ عنِّي

ولا أتوقَّف

أُتابعُ القَضْم

والوَجَع

وأُتابعُ تَنشيفَ نَزْفِي المُستمرّ

بالمناديل

أمَّا ما علقَ على أصابعي

من دماءٍ جافَّة

فألعقُهُ برُطُوبةِ شَفَتَيَّ

هكذا

يُصبحُ لوَجَعِي

مَذَاقٌ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيناس سلطان

وُلِدَتْ في غزَّة سنة 1992 لأسرة هُجِّرت من بلدة أسدُود بالأراضي المحتلَّة. تقيم دائماً بغزَّة، وبها درست الجيولوجيا.

تنشر نُصُوصها على صفحتها الشخصية على الفيسبوك، وفي بعض المواقع الإلكترونيَّة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لولا أنّي كنتُ وديعةً

قلتُ:

«حتَّى العُشبَ ليس بأمانٍ هنا»

كنتُ حائرةً وغريبةً، وأيضاً لامعة، وكان من الممكنِ أن تَحدُثَ أشياءُ طيِّبةٌ لي، لولا أنّي كنتُ وديعة.

«إلهي اجعَلْني وديعة، ولا تَرمِني بقُوَّةٍ إلى الخارج».

اختبرتُ مُبكِّراً أوَّلَ صورةٍ للألم

«رجلٌ لا يتذكَّرُ، امرأةٌ لا تَنسَى»

وعلمتُ بعدها أنها الصُّورةُ الأصليَّة.

بالطبع، عايشتُ تنويعاتٍ كثيرةً، شديدةَ القَسوة

«كأنْ ترى أن العائلةَ لا تُؤمِن بالخلاصِ الفردي».

قلتُ إنّ ما أشعرُ به من غُربةٍ سببُه اللغة، وامتنعتُ عن الكلامِ مُدَّةً طويلةً، وأومأتُ للجميع:

«اصمتُوا»

فشعرتُ بغُربةٍ أكبر

وبكيتُ بحُرقَةٍ، وعدتُ للكلامِ ثانية

لكنْ، هذه المرَّة تكلَّمتُ كلاماً كبيراً، كلاماً أكثرَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كثافةً وحزناً.

تكلّمتُ عن المُحاكاةِ في الحياة

وعن الأساليبِ الجديدة

في وَصْفِ ما تفعلُهُ الحياةُ بنا

«جَلَدَتْنا القَحْبَة».

وعن سرقةِ الأعمارِ منَّا

وعن كيف لامرأةٍ ميتة

أن تتحرَّكَ بهذهِ الطَّبيعيَّة

بين الناس

قلتُ:

لرُبَّما أنا وحيدة

لأنِّي لم أُنجِبْ أطفالاً

فأنجبتُ طفلاً رقيقاً

كَبُرَ

قلَّدنِي كثيراً

حتَّى صارَ وحيداً مثلي

وندمْنا معاً

«إلهي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا تَجعَلْني آسفة

ولا تَسحَبْني إلى الداخل

كثيراً»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صورةٌ شخصيّةٌ

«التقِط لي صورةً، رجاءً»

أوَّلاً:

لا أُريدُ أن يظهرَ

أيٌّ من الرجالِ الذين عرفتُهُم في الصُّورة.

التقِطْها

قبلَ أن أتذكَّرَ، لو سمحتَ،

والدي الذي هربَ مع امرأةٍ بَكَّاءَة

وقال:

«إن وجهَهَا منزلٌ» وهو خائف

وأُمِّي التي قالت:

«إن اليائساتِ لا يقفزْنَ»

وقَفَزَتْ

أُريدُ أن أظهرَ كَيَتِيمَةٍ، رجاءً

«فمُ أُختي الوحيدةِ دائماً مفتوحٌ في الصُّور»

تأكَّد أني أُطبِقُ فمِي على آخرِه

قبلَ أن تلتقطَ الصُّورة

لا أُريدُ أن يظهرَ أصدقائِي في الخلفيَّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أُريدُها حقيقيَّةً تماماً

رجاءً

قلْ لي شيئاً يجعلُني أعتقد

أن لي بيتاً

مثلاً:

«إنكِ تَبدِينَ وَدودةً كبيتٍ صغير».

يا آنسة

صُورَتُكِ

صرخ المصوِّرُ الفوتوغرافيُّ الثَّمِلُ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يحيى عاشور

وُلِدَ في غزَّة سنة 1998 لأسرةٍ لجأت من مدينة بئر السبع عام 1948.

درس علم الاجتماع وعلم النَّفس. صدر له عن مؤسَّسة تامر في رام الله: «لهذا ريَّان يمشي هكذا»، قصَّة للأطفال، 2018، و«أنت نافذة، هُم غيوم»، شِعْر للفتيان، 2021.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطريقةُ الأمثلُ لإهداء الورد

لم يكن أبي يهدي أُمِّي باقة ورد

كان يهديها شتلةَ ورد.

كونٌ

أبي الشَّمس

يُريدُني أن أكونَ غيمة

أُمِّي القَمَر

تُريدُني أن أكونَ نجمة

أمَّا أنا

فأُريدُ أن أكونَ عصفوراً

أو في أسوَإِ الأحوال

سمكة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غزّة في الحصار

مرّةً نظنُّ

أنّنا في مَركَبٍ

والعالَم كلّه من حولِنا سَمَك

وفي مرّةٍ أخرى نرى

أنّنا لسنا سوى غابةٍ

والعالَم كلّه من حولنا قنّاصة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما يسقطُ صاروخٌ

عندما يسقطُ صاروخٌ

قُربَ بيتي

أتمنَّى

رَغْمَ عجلتِهِ غيرِ المبرَّرَة

لو يُلاحظ

أنَّني مُنكمِشٌ منذُ زمن

في قَبْرٍ

حَفَرَهُ الخوف

لا في سرير

عندما يسقطُ الصاروخ

أقولُ أخيراً سأموت

لكنه الموتُ لغَرَابةِ حظِّي

لا يُعجِبُهُ الموتى الجاهزون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اعمال على الطريق

كلَّما اعتقدتُ

أني لن أتمكَّنَ أبداً

من التَّحرُّرِ من هذا السجن

جاءَ سجَّانٌ أضخم

ووضعَني

في سجنٍ جديد

أضيق!

لستُ مجرَّدَ كابوسٍ متأخِّر

يغرقُ في كوبِ ماء

لستُ من أشرارِ هذا العالَم

أنا أجملُ قُصَاصَة

أو، في أَسوأِ الأحوالِ، أَرْحَمُ مِقَصٍّ

لستُ إلَّا حارساً طيِّباً

لذكرياتٍ مُتوحِّشة.

لمْ أعذ أقولُ الرعدَ أو حتَّى أسمعَهُ

لمْ يعُذ في عينَيَّ برق

كَبُرْتُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يوماً ما سأُرافقُ الشمس

وهي تنزلُ

سُلَّمَ السماء

لتنامَ

في البحر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خزانةٌ بابُها مفتوح

وحيدٌ

كما لو أنَّني

أوَّلُ الوحيدِين

كما لو أنَّني

آخرُهُم

وحيدٌ كنائمٍ

يرجُو الموت

ولا يمُوت

ليتَني بلاطةٌ على الأرض

ليتَني حَجَرٌ في الحائط.

تصوير .https://t.me/Post_horizon

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معدّا الكتاب

عبد اللطيف اللعبي:

ولد بمدينة فاس في المغرب عام 1942، ويقيم في باريس منذ 1985. قضى ثماني سنوات من الاعتقال بالسجن المركزي للقنيطرة على خلفية نضاله من أجل الحرية قبل إطلاق سراحه عام 1980 على إثر حملة تضامن دولية واسعة. أسّس اللعبي عام 1966 مجلّة «أنفاس» التي خرج من معطفها العديد من كبار الشعراء والكتّاب بالفرنسية من أمثال محمد خير الدين والطاهر بن جلون. وبالإضافة إلى أعماله الشعرية والأدبية الشهيرة والمترجمة إلى العديد من لغات العالم، قام بترجمة عدّة أعمال أدبية عربية كما أصدر عدّة أنطولوجيات اثنتان منها مخصّصة للشعر الفلسطيني: الأولى حول شعر المقاومة (1970) والثانية عن الشعر الفلسطيني المعاصر (1990). توّجت أعمال عبد اللطيف اللعبي بجائزة غونكور الفرنسية للشعر (2009)، والجائزة الكبرى للفرنكوفونية التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية (2011)، إضافة إلى جائزة محمود درويش للإبداع (2020).

ياسين عدنان:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولد عام 1970 بمدينة آسفي في المغرب، ونشأ بمراكش حيث يقيم ويمارس نشاطه الثقافي والإعلامي. ساهم في إطلاق "الغارة الشعرية" التي اعتُبِرت تكتُّلا للحساسية الشعرية الجديدة في المغرب مع بداية التسعينيات. حصل على عدة جوائز أدبية من بينها: جائزة مفدي زكريا المغاربية للشعر (الجزائر 1991) وجائزة بلند الحيدري للشعراء العرب الشباب (أصيلة 2003). صدر له في الشعر: "مانيكان" منشورات اتحاد كتاب المغرب 2000، "رصيف القيامة" دار المدى 2003، "لا أكاد أرى" دار النهضة العربية 2007، "دفتر العابر" دار توبقال 2012، و"الطريق إلى جنّة النّار" الهيئة المصرية للكتاب 2017. يكتب أيضا القصة والرواية، وقد صدرت ترجمة روايته "هوت ماروك"، التي بلغت القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية 2017، بالفرنسية عن آكت سود (باريس 2020) وبالإنجليزية عن سيراكيس يونفرسيتي بريس (نيويورك 2021).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner